اللطائف في بيان سبل الطوائف [المنعم عليهم، المغضوب عليهم، الضالين] [دراسة تحليلية موضوعية]

د.عرفة بن طنطاوي*

سلم البحث في ١٤٤٣/٧/٢٥هـ بسم الله الرحمن الرحيم اعتمد للنشر في ١٤٤٣/٨/٢٢هـ

ملخص البحث:

"اللَّطَائِفُ فِي بَيَانِ سُبُلِ الطَّوَائِفِ"، هو عنوان دراسة بحثية قدَّمها الباحث وتناولها بأسلوب علمي سهل المأخذ قريب التناول، وقد بيَّن فيها سبل المكلفين وانقسامهم إلى ثلاث طوائف وهم: (المُنْعَمُ عَلَيهِمْ، المَغْضُوبُ عَلَيهِمْ، الضَّالّون)، فبيَّن سبيل أهل السعادة ورغَّب فيه، وأهل السعادة هم: (المُنْعَمُ عَلَيهِمْ) بسلوك الصراط المستقيم، وهم الذين جمعوا بين الإيمان والعلم والعمل، وبيَّن سبلَ أهل الشقاوة وحذَّر منها ومن سلوك سبلها، وأهل الشقاوة هم: (المَغْضُوبُ عَلَيهِمْ، والضَّالّون) وهم ما بين: عالمٍ (مَغْضُوبٍ عليه) لأنه لم يعمل بعلمه ولم ينتفع به ولم يرفع به رأسًا كـ"اليهود"، وما بين عابدٍ (ضالٍ) عَبَدَ الله على جهل فلم تنفعه عبادته ولم ينتفع بها ولم يرفع بها رأسًا كـ "النصارى".

Research Summary:

" The politeness in explaining the ways of the sects" is the title of a research study presented by the researcher and dealt with in an easy-to-understand scientific manner, in which he explained the ways of the taxpayers and their division into three sects: And the people of happiness are: (the one who has favored them) by walking the straight path, and they are the ones who combined faith, knowledge and action, and explained the paths of the people of misery and warned against them and against taking their paths. He did not act upon his knowledge, did not benefit from it, and did not raise his head with it, Like "the Jews", and between a (misguided) worshiper he worshiped God in ignorance, his worship did not benefit him, he did not benefit from it, and he did not raise a head with it, like "Christians."

المقدمة:

الْحَمْدُ للَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ تَبْصِرَةً لأولِي الْأَلْبَاب، وَأَوْدَعَهُ مِنْ فُنُونِ الْعُلُومِ وَالْحِكَمِ الْعَجَبَ الْعُجَابَ، وَجَعَلَهُ أَجَلَّ الْكُتُبِ قَدْرًا وَأَغْزَرَهَا عِلْمًا وَأَعْذَبَهَا نَظْمًا وَأَبْلَغَهَا فِي الْخِطَاب، قرآنا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ وَلا مخلوق، لا شُبْهَةَ فِيهِ وَلا ارْتِيَابَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ رَبُّ الأرباب، الذي عنت

* عَمِيدُ كُلِّيَّةِ أُصُولِ الدِّينِ والدِرَاسَاتِ الإِسْلَامِيةِ بِجَامِعَةِ خَاتَمِ المُرْسَلِينَ العَالَمِيَّةِ، وَأُسْتَاذُ التَّفْسِيرِ وَعُلُومِ القُرآنِ للدِّرَاسَاتِ العُلْيَا، بِالجَامِعَةِ الإِسْلَامِيَّةِ والمَعْهَدِ العَالِي للأَئِمَّةِ والخُطَبَاءِ، بـ"مِنِيسُوتا"، وَالرَّئِيسُ العَامُّ لِمَرْكَزِ تَأْصِيلِ عُلُومِ التَّنْزِيلِ لِلبُحُوثِ العِلْمِيةِ وَالدِّرَاسَاتِ القُرآنِيةِ.

لقيوميته الوجوه وَخضعَتْ لعظَمَتِهِ الرِّقَابُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمَبْعُوثُ مِنْ أَكْرَمِ الشُّعُوبِ وَأَشْرَفِ الشِّعَابِ إِلَى خَيْرِ أُمَّةٍ بِأَفْضَلِ كِتَابٍ الْأَنْجَابِ صَلاةً وَسَلامًا دَائِمَيْنِ إِلَى يَوْمِ الْمَآبِ.

وَبَعْدُ فَإِنَّ الْعِلْمَ بَحْرٌ زَخَّارٌ لا يُدْرَكُ لَهُ مِنْ قَرَارٍ وَطَوْدٌ شَامِخٌ لا يُسْلَكُ إِلَى قُنَّتِهِ وَلا يُصَارُ مَنْ أَرَادَ السَّبِيلَ إِلَى اسْتِقْصَائِهِ لَمْ يَبْلُغْ إِلَى ذَلِكَ وُصُولا، وَمَنْ رَامَ الْوُصُولَ إِلَى إِحْصَائِهِ لَمْ يَجِدْ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلا كَيْفَ وَقَدْ قَالَ تَعَالَى مُخَاطِبًا لِخَلْقِهِ: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلا قَلِيلاً﴾ (الإسراء:٨٥) وَإِنَّ كِتَابَنَا الْقُرْآنَ لَهُوَ مُفَجِّرُ الْعُلُومِ وَمَنْبَعُهَا وَدَائِرَةُ شَمْسِهَا وَمَطْلَعُهَا أَوْدَعَ فِيهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عِلْمَ كل شيء وأبان فيه كُلَّ هَدْيٍ وَغَيٍّ فَتَرَى كُلَّ ذِي فَنٍّ مِنْهُ يَسْتَمِدُّ وَعَلَيْهِ يَعْتَمِدُ فَالْفَقِيهُ يَسْتَنْبِطُ مِنْهُ الْأَحْكَامَ وَيَسْتَخْرِجُ حُكْمَ الْحَلالِ وَالْحَرَامِ.

وَالنَّحْوِيُّ يَبْنِي مِنْهُ قَوَاعِدَ إِعْرَابِهِ وَيَرْجِعُ إِلَيْهِ فِي مَعْرِفَةِ خَطَأِ الْقَوْلِ مِنْ صَوَابِهِ. وَالْبَيَانِيُّ يَهْتَدِي بِهِ إِلَى حُسْنِ النِّظَامِ وَيَعْتَبِرُ مَسَالِكَ الْبَلاغَةِ فِي صَوْغِ الْكَلامِ. وَفِيهِ مِنَ الْقَصَصِ وَالْأَخْبَارِ مَا يُذَكِّرُ أُولِي الْأَبْصَارِ وَمِنَ الْمَوَاعِظِ وَالْأَمْثَالِ مَا يَزْدَجِرُ بِهِ أُولُو الْفِكْرِ وَالاعْتِبَارِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ عُلُومٍ لا يُقَدِّرُ قَدْرَهَا إِلا مَنْ عَلِمَ حَصْرَهَا هَذَا مَعَ فَصَاحَةِ لَفْظٍ وَبَلاغَةِ أُسْلُوبٍ تَبْهَرُ الْعُقُولَ وَتَسْلُبُ الْقُلُوبَ وَإِعْجَازُ نَظْمٍ لا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلا عَلامُ الْغُيُوبِ.(١)

خطة البحث:

المقدمة اشتملت على: أهمية موضوعه، وأهم الدراسات السابقة وأبرزها، وأسباب ودواعي اختيار موضوع البحث، وأهدافه، ومنهجه.

الفصل الأول: بين يدي سورة الفاتحة (إجمالا).

المبحث الأول: اسمها، وعدد آياتها، ونزولها، ونظائرها في العدد.

المطلب الأول: اسمها، وسبب تسميتها ب"سورة الفاتحة"

المطلب الثاني: عدد آياتها وترتيب وزمن وظروف وسبب نزولها

المطلب الثالث: نظائر سورة الفاتحة في عدد آياتها:

المبحث الثاني: أغراض السورة الكريمة (إجمالا)

المطلب الأول: بيان محور مواضيع السورة (إجمالا)

المطلب الثاني: بيان المعنى الإجمالي للسورة

الفصل الثاني: الثلاث طوائف (المُنْعَمِ عَلَيهِمْ- المَغْضُوبِ عَلَيهِمْ- الضَّالِّينَ)

المبحث الأول: الثلاث طوائف في فاتحة الكتاب.

المطلب الأول: ذكر الطوائف الثلاث إجمالا.

المطلب الثاني: التعريف بالطوائف الثلاث إجمالا.
المطلب الثالث: خلاصة أقوال أئمة التفسير في التعريف بالطوائف الثلاث.
المبحث الثاني: التعريف بالطوائف الثلاث تفصيلا.
المطلب الأول: التعريف بالطائفة الأولى: "المنعم عليهم".
المطلب الثاني: أخص وأعظم صفاتهم.
المطلب الثالث: أخص وأعظم صفاتهم تفصيلا.
المبحث الثالث: التعريف بالطائفة الثانية: " المغضوب عليهم".
المطلب الأول: من هم المغضوب عليهم؟
المطلب الثاني: التعريف باليهود واليهودية.
المطلب الثالث: أخص وأخس صفاتهم.
المبحث الرابع: التعريف بالطائفة الثالثة: "الضالون".
المطلب الأول: من هم الضالون؟
المطلب الثاني: التعريف بالنصرانية والنصارى.
المطلب الثالث: أخص وأخس صفات النصارى.
المطلب الرابع: كثرة ورود لفظ النصارى في القرآن الكريم.
المبحث الخامس: نداءٌ للطوائف الثالث "تحذيرٌ وتنبيه".
المطلب الأول: أبرز الصفات المشتركة بين اليهود والنصارى.
المطلب الثاني: تنبيه وتحذير المنعم عليهم من سلوك سبيل اليهود والنصارى.
المطلب الثالث: نداء عام لليهود والنصارى.
الخاتمة: تضمنت أهم النتائج.

منهجية البحث:

أولا: أهمية موضوع البحث:

يُعَدُ موضوع البحث في طليعة الأبحاث التي ينبغي على كل مصلح في موقعه ومكانه أن يتناولها ويوليها عناية واهتمامًا يليق بموضوعها ولاسيما الباحثين، وذلك لتعلقه بعقيدة الولاء والبراء، وتعلقه بسبل السلام وترغيبه في سلوك سبيل أهل النجاة (المُنْعَمِ عَلَيهِمْ)، وتحذيرهم من سبل أهل الغواية والضلال (المَغْضُوبِ عَلَيهِمْ- الضَّالِّينَ).

ثانيًا: أهم الدراسات السابقة وأبرزها:

لم يقف الباحث في حدود بحثه الضيق وجهده الضئيل على أي دراسة بحثية سابقة تناولت موضوع البحث بدراسة متخصصة بأسلوب علمي تأصيلي، إلا ما كان منثورًا في بطون أمهات كتب التفسير، وكذلك ما كان منثورًا في بعض

مصنفات أئمة الإسلام، ولا سيما فيما أملاه شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، وتلميذه القيم الإمام ابن القيم(ت ٧٥١هـ).

ولعل من أبرز تلك المصنفات: ما سطره يراع شيخ الإسلام ابن تيمية في كتبه التالية: "الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح"، و "العبودية، ومجموع الفتاوى، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، وكذلك ما سطره يراع الإمام ابن القيم في بعض مؤلفاته والتي من أبرزها "بدائع الفوائد، و"مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين" وغيرهما.

ثالثًا: أسباب ودواعي اختيار موضوع البحث:

إن من أوجب الواجبات المتحتمات على أهل الإيمان بذل النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، عملا بقوله ﷺ: "الدِّينُ النَّصِيحَةُ. قُلْنا: لِمَنْ؟ قالَ: لِلَّهِ ولِكِتابِهِ ولِرَسولِهِ ولأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ وعامَّتِهِمْ".(٢)

فمن هذا المنطلق كان هذا البحث الذي فيع الدلالة على سبيل أهل النجاة (المُنْعَمِ عَلَيهِمْ)، وفيه التحذير من سبل أهل الشقاء (المَغْضُوبِ عَلَيهِمْ، والضَّالِّينَ).

رابعًا: أهداف البحث:

لهذا البحث أهداف عظيمة وغايات جليلة، ولعل أبرزها ما يلي:

١- التعريف الموجز بسورة الفاتحة وبيان أغراضها ومعناها العام

٢- بيان أقسام الناس في معرفة الصراط المستقيم والاهتداء إليه وسلوك سبيله وأن أقسام الناس في معرفة الصراط وسلوكه:

أ- بين مهتد إليه موفق لمعرفته ومنعم عليه بسلوكه والثبات عليه.

ب- وبين مخذول مغضوب عليه لمعرفته وترك سبيله عن عمد مع علمه به.

ج- وبين محروم من معرفته، ضال عن سلوكه والاهتداء إليه بجهله.

٣- بيان أبرز الصفات المشتركة بين اليهود والنصارى (المَغْضُوبِ عَلَيهِمْ، والضَّالِّينَ).

٤- تنبيه وتحذير(المُنْعَمِ عَلَيهِمْ)، من سلوك سبيل اليهود والنصارى (المَغْضُوبِ عَلَيهِمْ، والضَّالِّينَ).

٥- توجيه نداء عام لليهود والنصارى (المَغْضُوبِ عَلَيهِمْ، والضَّالِّينَ).

خامسًا: منهج البحث:

المنهج الوصفي: استخدم الباحث المنهج الوصفي الذي يُعد من أبرز وأهم أنواع مناهج البحث العلمي الأصيل، والذي يعتمد فيه الباحث على تناوله دراسته

وبحثه بطريقة تحليلية تعتمد على تحديد الإشكالات الواردة على البحث والدراسة، وتقديم الحلول المناسبة لها، وبيان أهداف بحثه بطريقة وصفية، مع تقديم الشروح الوافية والكافية في طيات بحثه ودراسته، والوصول في خاتمة البحث والدراسة لأهم النتائج والتوصيات التي خلص إليه بحثه وانتهت إليها دراسته.

الفصل الأول

بين يدي سورة الفاتحة [إجمالا]

المبحث الأول: اسمها، وعدد آياتها، ونزولها، ونظائرها في العدد

المطلب الأول: اسمها، وسبب تسميتها بـ"سورة الفاتحة"

جرى تسمية السور بما يناسب أهم مواضيعها، أو باسم أبرز ما ذكر فيها، كالفاتحة لأنها فاتحة القرآن، وإن كان أصل التسمية لا يعلل، ولكن قضى الله بحكمته الكمال والتمام لكلامه سبحانه من كل وجه. يقول أبو الفَرَجِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَلِيٍّ ابْنُ الجَوْزِيِّ(ت: ٥٩٧هـ): «فمن أسمائها: الفاتحة؛ لأنه يستفتح الكتاب بها تلاوة وكتابة»(٣). ويقول ابن كثير(ت: ٧٧٤هـ): «يقال لها: الفاتحة، أي: فاتحة الكتاب خطًّا، وبها تفتح القراءة في الصلاة، ويقال لها أيضًا: أم الكتاب عند الجمهور»(٤).

وَتُسَمَّى أُمَّ الكِتَاب لأنهَا جَمَعَتْ مَقَاصِدَهُ الأَسَاسِيَّةَ، وتُسَمَّى السَّبْعُ المَثَانِي، كما تُسَمَّى كذلك – الشَّافِيَةُ، وَالوَافِيَةُ، وَالكَافِيَةُ، وَأَسَاسُ القُرْآنِ، وتُسَمَّى الحَمْدُ، وتُسَمَّى الفاتحة لافتتاحها به، وغيرها من الأسماء والأوصاف التي وُصِفَت بها وهي أكثر من أنْ تعد، وكثرت الأسماء تدل على شرف المسمى.

المطلب الثاني: عدد آياتها وترتيب وزمن وظروف وسبب نزولها

أولا: عدد آياتها:

فاتحة الكتاب تعداد آياتها سبع آيات، وذلك بإجماع القرَّاء والمفسّرين وأهل العدد، وقد دلَّ على ذلك دلالة الكتاب و السنة والإجماع.

أ- **فأما دلالة الكتاب:** فقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾ (الحجر:٨٧). يقول ابن جرير الطبري(ت: ٣١٠هـ) بعد سياقه لأقوال أهل التأويل في الآية الكريمة-: «وقال آخرون: عنى بذلك: سبع آيات، وقالوا: هن آيات فاتحة الكتاب؛ لأنهن سبع آيات، وهم أيضًا مختلفون في معنى المثاني، فقال بعضهم: إنما سمين مثاني لأنهن يثنين في كل ركعة من الصلاة»(٥).

ولا ريب أن أصحاب هذا القول قد أصابوا، لأن قولهم قد ثبت تأويله وتفسيره في الحديث الثابت الصحيح، والسنة مبينة ومفسرة لمجمل القرآن كما

سيأتي في بيان دلالة السنة. ويقول ابن كثير(ت: ٧٧٤هـ) بعد أن ساق القول الأول في الآية الكريمة: «والقول الثاني: أنها الفاتحة، وهي سبع آيات. روي ذلك عن عمر، وعلي، وابن مسعود، وابن عباس رضي الله عنهم أجمعين.

قال ابن عباس(ت: ٦٨هـ) ﷺ: والبسملة هي الآية السابعة، وقد خصكم الله بها. وبه قال النخعي، وعبد الله بن عبيد بن عمير، وابن أبي مليكة، وشهر بن حوشب(٦)، والحسن البصري، ومجاهد. وقال قتادة (ت: ١١٨هـ): ذكر لنا أنهن فاتحة الكتاب، وأنهن يثنين في كل قراءة. وفي رواية: في كل ركعة مكتوبة أو تطوع. واختاره ابن جرير، واحتج بالأحاديث الواردة في ذلك، وقد قدمناها في فضائل سورة «الفاتحة» في أول التفسير، ولله الحمد»(٧). وعن علي أبي طالب (ت: ٤٠هـ) ﷺ قال: «السبع المثاني: فاتحة الكتاب»(٨).

وحسبك باختيار حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس ﷺ وكذلك باختيار على بن طالب ﷺ. ولا ريب أن أصحاب هذا القول قد أصابوا، لأن قولهم قد ثبت تأويله وتفسيره في الحديث الثابت الصحيح، والسنة مبينة ومفسرة لمجمل القرآن كما سيأتي في بيان دلالة السنة.

ب- وأما دلالة السنة: فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه فسرها بسورة الفاتحة؛ وذلك لما ثبت وصح عند البخاري من حديث سعيد بن المعلَّى ﷺ أن النبي ﷺ فسرها له بقوله: «الحمد لله رب العالمين، هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيتُه»(٩). فيكون بذلك العدد المذكور في الآية مُنصرَفه إلى عدد آيات السورة الكريمة .

ج- وأمَّا الإجماع: فقد حكاه خلق كثير من العلماء لا حصر لهم.

وننقل بعض أقوال من حكى الإجماع: قَالَ عُثْمَانُ بنُ سَعِيدٍ الدَّانِيُّ (ت: ٤٤٤هـ): (١٠): «وهي سبع آيات في جميع العدد»(١١). قالَ مَحْمُودُ بْنُ عُمَرَ الزَّمَخْشَرِيُّ (ت: ٤٦٧هـ) -عفا الله عنه-: «وهي سبع آيات بالاتفاق»(١٢). قالَ أبو الفَرَجِ عبدُ الرَّحمنِ بنُ عَلِيٍّ ابنُ الجَوْزِيِّ(ت: ٥٩٧هـ): «فاتحة الكتاب: سبع آيات بلا خلاف في جملتها»(١٣). قالَ عَلَمُ الدِّينِ عليٍّ بنِ محمَّدٍ السَّخَاوِيُّ(ت: ٦٤٣هـ): «فاتحة الكتاب: هي سبع باتفاق»(١٤). قالَ عَبْدُ الحَقِّ بنُ غَالِبِ بنِ عَطِيَّةَ الأَنْدَلُسِيُّ(ت: ٥٤٢هـ): «وأجمع الناس على أنّ عدد آي سورة الحمد سبع آيات، (و) ما ورد من خلاف ضعيف في ذلك»(١٥). قالَ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بْن جُزَيٍّ الكَلْبِيُّ (١٦): «ولا خلاف أن الفاتحة سبع آيات، إلّا أنّ الشافعي يعدّ البسملة آية منها، والمالكيّ يسقطها ويعدّ ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ آية»(١٧). قَالَ رِضْوانُ بنُ مُحَمَّدٍ

المُخَلِّلاتِيُّ(ت: ١٣١١هـ): «وعدد آياتها سبع متفقة الإجمال»(١٨). قالَ مُحَمَّد الطَّاهِرُ بْنُ عَاشُور(ت: ١٣٩٣هـ): «وهي سبع آياتٍ باتّفاق القرّاء والمفسّرين»(١٩)،(٢٠).

د- إجماع أهل العدد: قال البقاعي: (٢١): «وأما عدد آي الفاتحة: فهي سبع عند جميع أهل العدد، وهم خمسة :مدني، ومكي، وكوفي، وبصري، وشامي»(٢٢).

ثانيًا: أقوال العلماء في زمن نزولها (٢٣):

أكثر العلماء على أنها سورة مكية(٢٤). وقيل: إنها سورة مدنية(٢٥). وقيل: إن نصفها نزل بمكة ونصفها الآخر بالمدينة(٢٦).وقيل: إنها نزلت مرتين: مرة بمكة حين فرضت الصلاة، ومرة بالمدينة حين حُوِّلت القبلة فصارت مكية مدنية(٢٧) (٢٨).والحاصل من هذا أن في زمن نزولها أربعة أقوال:

الأول: أنها مكية.

الثاني: أنها مدنية.

الثالث: أنه نزل نصفها بمكة، ونزل نصفها الآخر بالمدنية.

الرابع: أنها نزلت مرتين: مرة بمكة، ومرة بالمدينة.

ثالثًا: القول الراجح في زمن نزولها:

ولا شك في صحة القول الأول، بأنها مكية، وهذا ما عليه الأكثرون، ومما يدلل على ذلك: أنه «قد صح أنها مكية لقوله تعالى:﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ (الحجر:٨٧)، وهو مكي بالنص»(٢٩). و«سورة الحجر مكية بلا اختلاف، ولم يكن الله ليمتن على رسوله ﷺ بإيتائه فاتحة الكتاب وهو بمكة ثم ينزلها بالمدينة، ولا يسعنا القول بأن رسول الله ﷺ قام بمكة بضع عشرة سنة يصلي بلا فاتحة الكتاب هذا مما لا تقبله العقول»(٣٠)

وقد وافق قولُ الواحدي قولَ البيضاوي في الاستدلال على مكية السورة بآية الحجر، وزاد عليه استدلالا واستنباطًا مقنعًا؛ ألا وهو استحالة أن تفرض الصلاة بمكة وتقام دون أن يُقرأ فيها بفاتحة الكتاب، وقد حقق بعض العلماء هذا القول بذلك الطاهر بن عاشور كما سيأتي معنا بعد قليل عند الكلام على ترتيب نزولها.

و«تنبيهٌ يُستنبطُ من تفسير السّبع المثاني بالفاتحة، أنّ الفاتحة مكّيّةٌ، وهو قول الجمهور خلافًا لمجاهدٍ، ووجه الدّلالة أنّه سبحانه امتنّ على رسوله بها وسورة الحجر مكّيّةٌ اتّفاقًا، فيدلّ على تقديم نزول الفاتحة عليها، قال الحسين بن الفضل:

هذه هفوةٌ من مجاهدٍ؛ لأنّ العلماء على خلاف قوله، وأغرب بعض المتأخّرين فنسب القول بذلك لأبي هريرة والزّهريّ وعطاء بن يسارٍ»(٣١).

ومما نُظم وقيل في ذلك: قولُ أبي الحسن بن الحصار (ت: ٦٢٠هـ) في كتابه الناسخ والمنسوخ: «المدني باتفاق عشرون سورة والمختلف فيها اثنتا عشر سورة وما عدا ذلك مكي باتفاق». ثم نَظَمَ قائلا:

يا سائلي عن كتاب الله مجتهدًا ... وعن ترتيب ما يُتلى من السور
وكيف جاء بها المختار من مضر ... صلى الإله على المختار من مضر
وما تقدم منها قبل هجرته ... وما تأخر في بدو وفي حضر
ليعلم النسخ والتخصيص مجتهد ... يؤيد الحكم بالتاريخ و النظر
تعارض النقل في أم الكتاب ... تُؤُولت الحجر تنبيها لمعتبر
أم القرآن و في أم القرى نزلت ... ما كان للخمس قبل الحمد من أثر (٣٢)

والشاهد منها من قول الناظم: «تعارض النقل»، أي: تعارضت الأقوال: يعني: أقوال أهل العلم في الفاتحة، أي: في كونها مكية أو مدنية، ومما يدل على مكيتها ما جاء في سورة الحجر من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ (الحجر: ٨٧).

ومن المعلوم أن سورة الحجر مكية باتفاق، وقد امتنّ الله تعالى على رسوله ﷺ فيها بقوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ﴾ الآية، فدل على تقدم نزول الفاتحة على سورة الحجر، إذ كيف يحصل الامتنان عليه من الله بما لم ينزل بعد، وبقريب من هذا المعنى أشار غير واحد من أهل التفسير(٣٣). وأخيرًا فإن «الحجر مكية بإجماع. ولا خلاف أن فرض الصلاة كان بمكة. وما حفظ أنه كان في الإسلام قط صلاة بغير ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ يدل على هذا قوله ﷺ: «لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب»(٣٤) وهذا خبر عن الحكم، لا عن الابتداء، والله أعلم»(٣٥).(٣٦)

رابعًا: ترتيب نزولها.

وأقرب ما قيل في ترتيب نزولها أنها نزلت بعد سورة المدثر.قالَ عَلَمُ الدِّين عليُّ بنُ محمَّدٍ السَّخَاوِيُّ (ت:٦٤٣هـ): وقال أبو ميسرة(٣٧) أول ما أقرأ جبريلُ النَّبيَّ ﷺ فاتحةَ الكتاب إلى آخرها. وقال ابن عباس(ت:٦٨هـ) رضي الله عنهما نزلت بمكة بعد يا أيها المدثر.(٣٨) ونزلت بعدها ﴿تَبَّتْ يَدَا﴾ (المسد:١)(٣٩).

ومن أصح ما نُظِمَ في ترتيب السور ما نَظَمَهُ جعيجع حيث قال في نظم الدرر في ترتيب نزول السور:

نظمتُ ترتيبَ تنزيلِ القُرَانِ كما عند الحَبَنَّكةِ الميدانِ قدْ سُطرا
اقرأ بنونٍ ولا تزَّمل الدُّثُرا والحمد لله تبَّ الشرْكَ وانكَدرا (٤٠)

فهو يرتب نزول سور القرآن كما رتبها الميداني، فبدأ بـ(اقرأ، ثم نون والقلم، ثم المزمل، ثم المدثر، ثم الحمد وهي الفاتحة، ثم تبت يدا)، وهذا ما عليه الأكثرون. (٤١)

خامسًا: ظروف نزولها:

«في بداية نزول الوحي حيث لم يكن النبي ﷺ قد تلقّى كثيرًا من القرآن جاءه جبريل عليه السلام بفاتحة الكتاب، في جوٍ بدأ فيه المشركون يتوجسون خيفة من هذا الجديد الذي لم يألفوه، جاءه بالسورة الكريمة لتكون النبراس الأوفى والمنهج الأكمل رغم إيجازها وقصرها، حيث طالت كافة مجالات القرآن العظيم، واشتملت على شتى مقاصده، فتناولت أصول الدين وفروعه، ولزوم الإيمان بأسماء الله تعالى وصفاته، وبشرت بالتوحيد الذي لا يكون إلا بإفراده جل شأنه بالعبادة من دعاء واستعانة وتوكل، والتوجه إليه جلّ وعلا بطلب الهداية إلى الدين القويم، وانتهاج المنهج الكريم الذي سار عليه ركب النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، إضافة إلى لزوم الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وقضائه وقدره والاعتقاد باليوم الآخر، وقد أنارت السورة الكريمة سبيل النجاة بالتضرع إليه سبحانه بالتثبيت على الإيمان ونهج صراط الصالحين، وتجنب طريق المغضوب عليهم والضالين، وبذلك احتوت قصص الأمم السابقة، وتضمنت الأخبار اللاحقة؛ فنوهت بمدارج السعداء، وحذرت من مدارك الأشقياء، وحصرت مصدر التعبد والتشريع في رب السماوات والأرض وحده سبحانه، فكانت إيذانًا من الله تعالى لرسوله عليه الصلاة والسلام بإقامة منهج التوحيد حياة وسلوكًا ودعوة»(٤٢).

سادسًا: سبب نزولها:

لا شك أنَّ معرفة أسباب النزول مما يعين على فهم مراد الله من الآية أو السورة، وبعض السور أو الآيات لا يمكن التوصل لحقيقة معناها وما سيقت من أجله إلا بعد معرفة سبب نزولها والواقعة التي سيقت وأنزلت من أجلها أو بسببها، وكذلك فإن معرفة سبب النزول مما يعين على معرفة وفهم وبيان حكم التشريع الإلهي أيضًا. وليس كل آية أو سورة في كتاب الله لها سبب نزول، بل إن منها ما يكون له سبب، ومنها ما يكون ليس له سبب؛ لأن نزول القرآن إما ابتدائي ليس له سبب، وإما سببيّ.

وغالب سور القرآن وعمومها ابتدائي ليس له سبب معروف ومذكور، فمنها ما ينزل هداية ابتداءً دون سبب؛ لأنه كتاب هداية للبشرية جمعاء، ومنها ما ينـــزل للتشريع وبيان الأحكام أو للاعتبار والاتعاظ ككثير من القصص، أو لبيان الناســـخ والمنسوخ، أو لذكر الوعد والوعيد، أو قد يرد السؤال فتنزل الآيات بالجواب الشافي الكافي، أو لحادثة قد تقع فتحتاج إلى تفصيل وبيان وإيضاح، أوقد يقع فعل يحتـــاج إلى بيان معرفة حكمه الشرعي.

وسورة الفاتحة لم يقف الباحث على سبب نزول لها، إلا ما أورده بعـــض أئمة التفسير بسند منقطع فـــ«من طريق أبي ميسرة (أحد كبار التابعين) أن: رسول الله كان إذا برز سمع مناديًا ينادي: يا محمد، فإذا سمع الصوت انطلق هاربًا فقـــال له: ورقة بن نوفل إذا سمعت النداء فاثبت حتى تسمع ما يقول لك، فلما برز ســـمع النداء فقال: «لبيك، قال: قل: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رســـول الله»، ثم قل: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ حتى فرغ من فاتحة الكتاب.

قلت: وهو مرسل ورجاله ثقات؛ فإن ثبت حُمِل على أن ذلك كان بعد قصة غار حراء، ولعله كان بعد فترة الوحي والعلم عند الله تعالى»(٤٣) (٤٤).

ولم يقف الباحث على سبب صحيح ثابت يحسن الاستدلال به فـــي ســـبب نزول السورة الكريمة. وقد يقف الباحث على الحكمة من عدم وجود سبب لنـــزول سورة من السور، وقد لا يقف. ومنها سورة الفاتحة، فلم يقف الباحث خلال بحثـــه القاصر على الحكمة من عدم وجود سبب ظاهر لنزولها.(٤٥)

المطلب الثالث: نظائر سورة الفاتحة في عدد آياتها

ونظيرتها في عدد آيها في المكي والشامي سورة النـــاس وفـــي الكـــوفي والبصري سورة أرأيت ولا نظير لها في المدنيين(٤٦).

المبحث الثاني

أغراض السورة الكريمة [إجمالا]

المطلب الأول: بيان محور مواضيع السورة [إجمالا]

أ- من أهمِّ مقاصدِ سورة الفاتحة:

١- التعريف بالمعبودِ تباركَ وتعالى

٢- بيان طَريق العبوديَّة

٣ - بيان أحوال النَّاس مع هذا الطَّريق.(٤٧)

ب- أهم موضوعات السُّورة: عرَضتِ السُّورةُ لموضوعات عدة، ومن أبرزها:

١- استحقاق الله للحمد وحده ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾.

٢- إثبات ربوبيته سبحانه للعالمين، واستحقاقه تعالى لأَجَلِّ وأعظم الصفات ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ- الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ- مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾.

٣- إثبات الميعاد والجزاء والملك الدائم لله وحده ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾.

٤- إثبات ألوهية الله على خلقه أجمعين، ووجوب صرف العبادات كلها له وحده لا شريك له- عبادة- واستعانة- ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

٥- وجوب التوجه بالدعاء لمستحق العبادة وحده سبحانه ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾.

٦- ذكر قصص وأخبار الغابرين، وبيان سبل الثلاث طوائف وهم: (المُنْعَمُ عَلَيهِمْ- المَغْضُوبُ عَلَيهِمْ- الضَّالّون)، وبيان مصير كل طائفة وما تستحقه من الجزاء الموافق لعملها.

ج- محور مواضيع السورة:

يَدُورُ مِحْوَرُ السُّورَةِ حَوْلَ أُصُولِ الدِّينِ وَفُرُوعِهِ، وَالعَقِيدَةِ، وَالعِبَادَةِ، وَالتَّشْرِيعِ، وَالاعْتِقَادِ باليَوْمِ الآخِرِ، وَالإِيمَانِ بِصِفَاتِ اللَّهِ الحُسْنَى، وَإِفْرَادِهِ بالعِبَادَةِ وَالاسْتِعَانَةِ وَالدُّعَاءِ، وَالتَّوَجُّهِ إِلَيْهِ جَلَّ وَعَلا بطَلَبِ الهداية إلى الدِّينِ الحَقِّ وَالصِّرَاطِ المُسْتَقِيمِ، وَالتَّضَرُّعِ إِلَيْهِ بالثَّبَاتِ عَلَى الإِيمَانِ وَنَهْجِ سَبِيلِ الصَّالِحِينَ، وَتَجَنُّبِ طَرِيقِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَالضَّالِّينَ، وَالإِخْبَارِ عَنْ قِصَصِ الأُمَمِ السَّابِقَةِ، وَالاطِّلاعِ عَلَى مَعَارِجِ السُّعَدَاءِ وَمَنَازِلِ الأَشْقِيَاءِ، وَالتَّعَبُّدِ بأَمْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَنَهْيِهِ.(٤٨)

د- مناسبة افتتاح القرآن بسورة الفاتحة:

افتَتح الله سبحانه كتابه بهذه السورة؛ لأنَّها جمَعتْ مقاصد القرآن، ولأنَّ فيها إجمالَ ما يحويه القرآن مفصلا؛ فجميع القرآن تفصيل لِمَا أجملتْه، وفي ذلك براعة استهلال؛ لأنَّها تنزل من سور القرآن منزلَ ديباجة الخطبة أو الكتاب.(٤٩)

المطلب الثاني: بيان المعنى الإجمالي للسورة

لقد «اشتملت هذه السورة الكريمة وهي سبع آيات، على حمد اللّه وتمجيده والثّناء عليه، بذكر أسمائه الحسنى المستلزمة لصفاته العليا، وعلى ذكر المعاد وهو يوم الدّين، وعلى إرشاده عبيده إلى سؤاله والتّضرّع إليه، والتّبرّؤ من حولهم وقوّتهم، وإلى إخلاص العبادة له وتوحيده بالألوهيّة تبارك وتعالى، وتنزيهه أن يكون له شريكٌ أو نظيرٌ أو مماثلٌ، وإلى سؤالهم إيّاه الهداية إلى الصّراط المستقيم، وهو الدّين القويم، وتثبيتهم عليه حتّى يفضي بهم ذلك إلى جواز الصّراط الحسّيّ يوم القيامة، المفضي بهم إلى جنّات النّعيم في

جوار النّبيّين، والصدّيقين، والشّهداء، والصّالحين. واشتملت على التّرغيب في الأعمال الصّالحة، ليكونوا مع أهلها يوم القيامة، والتّحذير من مسالك الباطل؛ لئلّا يُحشروا مع سالكيها يوم القيامة، وهم المغضوب عليهم والضّالّون(٥٠).

الفصل الثاني

الثلاث طوائف [المنعم عليهم، المغضوب عليهم، الضالين]

المبحث الأول: الثلاث طوائف في فاتحة الكتاب

المطلب الأول: ذكر الطوائف الثلاث إجمالا

قال تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾ (الفاتحة:٧). ورد في الآية الكريمة ثلاث طوائف: الأولى: المُنْعَمُ عَلَيهِمْ، الثانية: المَغْضُوبُ عَلَيهِمْ، الثالثة: الضَّالّون.

المطلب الثاني: التعريف بالطوائف الثلاث إجمالا

"يعرف الفخر الرازي (ت: ٦٠٦هـ) الطوائف الثلاث فيقول: "دَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّ الْمُكَلَّفِينَ ثَلاثُ فِرَقٍ: الفرقة الأولى: أَهْلُ الطَّاعَةِ، وَإِلَيْهِمُ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، وَالفرقة الثانية: أَهْلُ الْمَعْصِيَةِ، وَإِلَيْهِمُ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾، وَالفرقة الثالثة: أَهْلُ الْجَهْلِ فِي دِينِ اللَّهِ وَالْكُفْرِ، وَإِلَيْهِمُ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَلا الضَّالِّينَ﴾".(٥١)

ويُجلي شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) أوصافهم فيقول: "وَالْمُسْلِمُونَ جَمَعُوا بَيْنَ الْعِلْمِ النَّافِعِ، وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، بَيْنَ الزَّكَا وَالذَّكَاءِ، فَإِنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ، فَالْهُدَى يَتَضَمَّنُ الْعِلْمَ النَّافِعَ، وَدِينُ الْحَقِّ يَتَضَمَّنُ الْعَمَلَ الصَّالِحَ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، وَالظُّهُورُ يَكُونُ بِالْعِلْمِ وَاللِّسَانِ لِيُبَيِّنَ أَنَّهُ حَقٌّ وَهُدًى، وَيَكُونُ بِالْيَدِ وَالسِّلاحِ لِيَكُونَ مَنْصُورًا مُؤَيَّدًا، وَاللَّهُ أَظْهَرُهُ هَذَا الظُّهُورَ فَهُمْ أَهْلُ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، صِرَاطِ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا، غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمُ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ الْحَقَّ، وَلا يَعْمَلُونَ بِهِ، كَالْيَهُودِ، وَلا الضَّالِّينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ وَيَعْبُدُونَ وَيَزْهَدُونَ بِلا عِلْمٍ كَالنَّصَارَى"(٥٢)

ويقول ابن القيم (ت:٧٥١هـ): لقد "انْقَسَمَ النَّاسُ بِحَسَبِ مَعْرِفَةِ الْحَقِّ وَالْعَمَلِ بِهِ إِلَى هَذِهِ الْأَقْسَامِ الثَّلاثَةِ، لِأَنَّ الْعَبْدَ إِمَّا أَنْ يَكُونَ عَالِمًا بِالْحَقِّ، وَإِمَّا جَاهِلا بِهِ، وَالْعَالِمُ بِالْحَقِّ إِمَّا أَنْ يَكُونَ عَامِلا بِمُوجَبِهِ أَوْ مُخَالِفًا لَهُ، فَهَذِهِ أَقْسَامُ الْمُكَلَّفِينَ لا يَخْرُجُونَ عَنْهَا الْبَتَّةَ، فَالْعَالِمُ بِالْحَقِّ الْعَامِلُ بِهِ هُوَ الْمُنْعَمُ عَلَيْهِ، وَهُوَ الَّذِي زَكَّى نَفْسَهُ بِالْعِلْمِ النَّافِعِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَهُوَ الْمُفْلِحُ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ (الشمس:٩) وَالْعَالِمُ

بِهِ الْمُتَّبِعُ هَوَاهُ هُوَ الْمَغْضُوبُ عَلَيْهِ، وَالْجَاهِلُ بِالْحَقِّ هُوَ الضَّالُّ، وَالْمَغْضُوبُ عَلَيْهِ ضَالٌّ عَنْ هِدَايَةِ الْعَمَلِ، وَالضَّالُّ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِ لِضَلَالِهِ عَنِ الْعِلْمِ الْمُوجِبِ لِلْعَمَلِ، فَكُلٌّ مِنْهُمَا ضَالٌّ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِ، وَلَكِنَّ تَارِكَ الْعَمَلِ بِالْحَقِّ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ بِهِ أَوْلَى بِوَصْفِ الْغَضَبِ وَأَحَقُّ بِهِ". (٥٣)

ويعرف ابن سعدي(ت:١٣٧٦هـ): الطوائف الثلاث فيقول: الطائفة الأولى: المُنْعَمُ عَلَيهِمْ: وهم الوارد ذكرهم في قوله: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ (الفاتحة:٧) و﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ أي: "بالنِّعمة التّامَّة المُتَّصِلة بالسَّعادة الأبدية، وهُم الأنبياء والصِّديقون والشُّهداء والصّالحون". الطائفة الثانية: المَغْضُوبُ عَلَيهِمْ: وهم الوارد ذكرهم في قوله: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ (الفاتحة:٧) و﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ "هُم الذين عرفوا الحق وتركوه، كاليهود ونحوهم". الطائفة الثالثة: الضَّالّون: وهم الوارد ذكرهم في قوله: ﴿وَلا الضَّالِّينَ﴾(الفاتحة:٧) والضَّالّون: هم الذين "ضلّوا عن الحق، كالنّصارى ونحوهم".(٥٤)

ويوضح ابن عاشور ابن سعدي (ت:١٣٩٣هـ) المراد بكل طائفة من الطوائف الثلاث فيقول: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ ليس مرادًا به فريق معين، و﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ جنس للْفِرَق الَّتِي تَعَمّدت ذَلِك، واستخفت بالدِّيانة عَن عَمْد أَو تَأْوِيل بعيد جدًا، و(الضّالون): جنس للْفِرَق الَّتِي أَخْطَأت الدَّين عَن سوء فهم وَقلة إصغاء، وكلا الْفَرِيقَيْنِ مَذْمُوم، لأنَّنا مأمورون بِاتِّبَاع سَبِيل الْحق وَصرف الْجهد إِلَى إِصَابَته، وَالْيَهُود من الْفَرِيق الأول، وَالنَّصَارَى من الْفَرِيق الثَّانِي، وَمَا ورد فِي الْأَثر مِمَّا ظَاهره تَفْسِير ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ باليهود، و﴿الضَّالّين﴾ بالنصارى، فَهُوَ إِشَارَة إِلَى أَنَّ فِي الْآيَة تعريضًا بِهَذَيْن الْفَرِيقَيْنِ اللَّذين حق عَلَيْهِمَا هَذَانِ الوصفان، لِأَن كلا مِنْهُمَا صَار عَلَمًا فِيمَا أُرِيد التَّعْرِيض بِهِ فِيهِ".(٥٥)

ويقول: دروزة (٥٦) "يتبادر لنا، والله أعلم، أنَّ جملة ﴿الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾ في أولى سور القرآن، قد تضمَّنت التَّنبيه على أنَّ صُنُوف النّاس عند الله ثلاثة، صنف أنعم الله عليه، فاهتدى وسار على طريقه المستقيم، وصنف انحرف عن هذا الطريق عن عِلْم ومَكْر واستكبار، فاستحق غضب الله .وصِنْف انحرف عن هذا الطريق ضلالا بغير علم وبيِّنة، ثمَّ ظلَّ مُنحرفًا دون أن يهتدي بما أنزل الله على رُسُله، فلزمته صِفة الضلالة.

والتصنيف رائع جليل شامل". (٥٧)

المطلب الثالث
خلاصة أقوال أئمة التفسير في التعريف بالطوائف الثلاث

يقول الباحث: وبالتأمل في تعريف كلام أهل التفسير للطوائف الثلاث فيما سبق يتبين ما يلي:

١-عرف الفخر الرازي الطوائف الثلاث بالتعريف الضمني لهم وهم كل من شملهم الوصف المذكور لكل طائفة، ولم يمثل لكل طائفة بمثال.

٢- وجاء تعريف "شيخ الإسلام ابن تيمية" أشمل وأوضح وأدق حيث بين صفات كل طائفة وأعقب ذلك ببيان مثال لكل وصف، ومثل لهم بطائفة يشملها هذا الوصف، فذكر أن أهل الصراط المستقيم هم المُنعم عليهم وهم المذكورون في سورة النساء، ثم ضرب مثلا للمغضوب عليهم باليهود، ثم مثالا للضالين بالنصارى.

٣- وابن القيم فحوى تقسيمه وبيانه لم يخرج عن كلام شيخه، وكأنه خرج من مشكاة واحدة.

٤- أما تعريف ابن سعدي فهو مستقى من تعريف شيخ الإسلام إلا أنه أورده مقتضبًا.

٥- وأما تعريف "الطاهر بن عاشور" فجاء بنحو تعريف شيخ الإسلام ومن تابعه، غير أنه عمم وصف الطائفة الأولى وبين أنه لم يُرد به أحدُ بعينه.

٦-وأما تعريف "دروزة" فقرر فيه أن الطوائف ثلاث وبين بعض أوصافهم ولم يحدد مثالا لأي طائفة منها مكتفيًا بالتعريف العام.

وفي ضوء ما سبق يتبين أن تعريف شيخ الإسلام ومن تابعه كتلميذه القيم- ابن القيم- هو أجمع تعريف وأشمله وأوضحه وأدقه لأنه وإن كان هناك أدلة واضحة على تحديد أهل كل وصف، فإن ما أُجمِل وصفهُ في الفاتحة، فُصِّلَ في غيرها، ومثال ذلك المنعم عليهم، أُجمِلَ وصفهُم في الفاتحة وفُصِلَ في آية سورة النساء، وما أُجمِلَ في وصف المغضوب عليهم ووصف الضالين، وُضِّح وفُصِّلَ في الحديث الثابت الصحيح بأنهم اليهود والنصارى، وهذا الوصف للطائفتين، وأما الضالون فهم النصارى وهذا وصف لهم قبل بعثة النبي ﷺ، وأما بعد بعثته ﷺ وبلوغهم رسالة الإسلام الخالدة فقد قامت عليهم الحجة الدامغة وأصابتهم لعنة الله تعالى كاليهود تمامًا، فغضب الله عليهم ولعنهم، وبنحو هذا أشار ابن القيم بقوله: "وَلَكِنَّ تَارِكَ الْعَمَلِ بِالْحَقِّ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ بِهِ أَوْلَى بِوَصْفِ الْغَضَبِ وَأَحَقُّ بِهِ". يعني بذلك النصارى، وقد مر معنا قولُهُ آنفًا. فالنصارى عبدوا الله على جهالة، فلما

طلعت عليهم شمس الرسالة وسطع ضوؤها وأشرقت الأرض بنور البعثة بعد ظلام جاهليتها وقامت الحجة ووضحت المحجة وبلغهم نور العلم، استحقوا بعد ذلك صفة الغضب كاليهود إضافة إلى وصف الضلالة، كما قال من لا ينطق عن الهوى ﷺ: "لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد" تقول عائشة: "يُحذِّر مثل الذي صنعوا"(٥٨)". واليهود مغضوب عليه وضالون، والنصارى ضالون ومغضوب عليهم، وهذا الوصف يشمل كل من اتصف بصفاتهم كما سيأتي في وصف كل طائفة في مبحث مستقل، وتبقى القاعدة: (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب) كما هو معلوم، ولذا جاء تعريف شيخ الإسلام ومن تبعه هو التعريف الشامل الكامل الذي أحاط بكل وصف يشمل الطوائف الثلاث، والله أعلم.

المبحث الثاني

التعريف بالطوائف الثلاث تفصيلا

المطلب الأول: التعريف بالطائفة الأولى: "المنعم عليهم"

قال تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ (الفاتحة:٦)، أي: من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وهذا الوصف يشمل ضمناً كل من علم الحق وعمل به من عباد الله المؤمنين المهتدين الذين أنعم الله تعالى عليهم بطاعته وأكرمهم بعبادته.(٥٩) "والمنعم عليهم هم المذكورون في سورة النساء؛ حيث قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾ (النساء:٦٩)"(٦٠). وعلى هذا أكثر أهل التفسير. وهؤلاء هم الذين أنعم الله عليهم فأكرمهم واصطفاهم واجتباهم، فذاقوا النعيم مرتين؛ نعيم الدارين، أما نعيم الدنيا: فهم منعمون فيها بهدايته وعبادته وطاعته، وأما نعيم الآخرة: فهم منعمون في البرزخ وفي دار القرار بالنجاة من النيران، وسكنى الجنان، وجوار الكريم المنان. كما قال تعالى:﴿إِنَّ الأَبْرَارَ لفي نَعِيم وَإِنَّ الْفُجَّارَ لفي جحِيم﴾ (الانفطار:١٣-١٤)

"ولا تحسب أن قوله تعالى: "في هذه الآية" مقصور على نعيم الآخرة وجحيمها فقط بل في دورهم الثلاثة كذلك -أعني دار الدنيا، ودار البرزخ، ودار القرار-فهؤلاء في نعيم، وهؤلاء في جحيم، وهل النعيم إلا نعيم القلب؟ وهل العذاب إلا عذاب القلب؟ وأي عذاب أشد من الخوف والهم والحزن، وضيق الصدر، وإعراضه عن الله والدار الآخرة، وتعلقه بغير الله، وانقطاعه عن الله، بكل واد منه شعبة؟ وكل شيء تعلق به وأحبه من دون الله فإنه يسومه سوء العذاب".(٦١)

المطلب الثاني: أخص وأعظم صفاتهم إجمالا

يقول في ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ): "أهل الصِّرَاط الْمُسْتَقيم، الَّذين عرفُوا الْحق واتَّبعوه، فَلم يَكُونُوا من المغضوب عَلَيْهِم، وَلا الضَّالّين، فأخلصوا دينهم لله، وَأَسْلمُوا وُجُوههم لله، وأنابوا إِلَى رَبهم، وأحبّوه، ورجوه، وخافوه، وسألوه، ورَغبُوا إِلَيْهِ، وفوَّضوا أُمُورهم إِلَيْهِ، وتوكَّلوا عَلَيْهِ، وأطاعوا رُسُله، وعزَّروهم، ووقَّروهم، وأحبّوهم، ووالوهم، واتَّبعوهم، واقتفوا آثَارهم، واهتدوا بمنارهم .وَذَلِكَ هُوَ دين الْإِسْلام الَّذِي بعث الله بِهِ الْأَوَّلين والآخرين من الرُّسُل، وَهُوَ الدَّين الَّذِي لا يقبل الله من أحدٍ دينًا إلا إِيَّاه، وَهُوَ حَقِيقَة الْعِبَادَة لرب الْعَالمين". (٦٢) فنسأل الله الْعَظِيم أَن يُثبِّتنا عَلَيْهِ، ويُكمِّله لنا، ويُميتنا عَلَيْهِ، وَسَائِر إِخْوَاننَا الْمُسلمين .

المطلب الثالث: أخص وأعظم صفاتهم تفصيلا

١- العلم: ودلالة ذلك: أنهم منعم عليهم بالعلم الذي عرفوا به الصراط، واستدلوا بعلمهم عليه، وهذه هي دلالة الإرشاد. وهي التي قال الله فيها: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الشورى:٥٢). قال قتادة والسدي ومقاتل: "وإنك لتدعو إلى الإسلام، فهو الصراط المستقي".(٦٣). والدعوة إلى الإسلام هي الدلالة عليه والإرشاد إلى سلوكه واتباعه والتمسك به والسير عليه، شرعة ومنهاجًا، عقيدة وسلوكًا وأخلاقًا.

٢- العمل: فهم بعد أن عرفوا الصراط المستقيم بالعلم، سلكوه وصاروا عليه بالعمل وانقادوا اليه، فهم أهل علم، وأهل عمل بالحق، وهذه هي هداية التوفيق والإلهام. قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (المائدة:١٥-١٦)، وقال تعالى: ﴿مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾. (الكهف:١٧).

٣- الهداية والاستقامة: وقوله: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ وتحديد هذا الصراط بأنه: صراط الذين أنعم الله عليهم، فيه دلالة على أنهم مهتدون مستقيمون بإنعام الله عليهم بذلك، ويدلل على ذلك أيضًا ذكر المغضوب عليهم والضالين بعدهم، فجاء ذكر المنعم عليهم مقابل ذكر المغضوب عليهم والضالين، فدل ذلك على أن هؤلاء غير هؤلاء وهؤلاء، وأن صراط هؤلاء غير صراط هؤلاء وهؤلاء، وقد أمر الله عباده أن يدعوه ويسألوه الهداية لصراط المهتدين الذين أنعم الله عليهم بالهداية،

ليكون مهتدين مثلهم.

٤- الثبات على الدين: فما مدح الله سبيلهم إلا لثباتهم على الصراط، إذ لو أنهم تنكبوه، لما مدح الله سبيلهم، ولما أمر الله عباده أن يسلكوه ويتبعوا طريقهم. قال البغوي(ت:٥١٦هـ): وقوله: ﴿صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ أَيْ: مَنَنْتَ عَلَيْهِمْ بِالْهِدَايَةِ وَالتَّوْفِيقِ، قَالَ عِكْرِمَةُ: مَنَنْتَ عَلَيْهِمْ بِالثَّبَاتِ عَلَى الْإِيمَانِ وَالِاسْتِقَامَةِ وَهُمُ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَقِيلَ: هُمْ كُلُّ مَنْ ثَبَّتَهُ اللَّهُ عَلَى الْإِيمَانِ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ: ﴿فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ﴾ (النِّسَاءِ:٦٩)"(٦٤). وقال تعالى محاطبًا نبيهَ محمدًا ﷺ:﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (هود:١١٢). يقول الطبري (ت: ٣١٠هـ): "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ فاستقم أنت، يا محمد، على أمر ربك، والدين الذي ابتعثك به، والدعاء إليه، كما أمرك ربك، ومن رجع معك إلى طاعة الله والعمل بما أمره به ربه من بعد كفره، ولا تعدوا أمره إلى ما نهاكم عنه، إن ربكم بما تعملون من الأعمال كلِّها -طاعتها ومعصيتها -ذو علم بها، لا يخفى عليه منها شيء، وهو لجميعها مبصرٌ، فاتقوا الله، أيها الناس، أن يطّلع عليكم ربكم وأنتم عاملون بخلاف أمره، فإنه ذو علم بما تعلمون، وهو لكم بالمرصاد".(٦٥) ويقول ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ): "يأمر تعالى رسوله وعباده المؤمنين بالثبات والدوام على الاستقامة، وذلك من أكبر العون على النصر على الأعداء ومخالفة الأضداد ونهى عن الطغيان: وهو البغي، فإنه مَصرَعة حتى ولو كان على مشرك، وأعلمَ تعالى أنه بصير بأعمال العباد، لا يغفل عن شيء، ولا يخفى عليه شيء".(٦٦)

فالله تعالى قد "أمر نبيه محمدًا ﷺ، ومن معه من المؤمنين، أن يستقيموا كما أُمِرُوا، فيسلكوا ما شرعه الله من الشرائع، ويعتقدوا ما أخبر الله به من العقائد الصحيحة، ولا يزيغوا عن ذلك يمنة ولا يسرة، ويدوموا على ذلك، ولا يطغوا بأن يتجاوزوا ما حده الله لهم من الاستقامة".(٦٧) وفي حديث أبي عمرو وقيل أبي عمرة سفيان بن عبد الله الثقفي ﷺ قال:(٦٨)

قلت: يا رسول الله قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدًا بعدك وفي حديث أبي أسامة: غيرك، قال: (قل: آمنتُ بالله، فاستقم).(٦٩). فقد ثبت في الصحيحين من حديث الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ﷺ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ (لا يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ)(٧٠)، وفي رواية لمسلم، (لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللَّهِ لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ

اللّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النّاسِ)".(٧١)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ): "هذا الحديث حديث ثابت متواتر من جهة استفاضة ثبوته عند الأئمة، ومخرج في الصحيحين من غير وجه وفي غيرهما. وهذا الحديث فيه تقرير لكون الأمة سيدخلها افتراق واختلاف في مسائل أصول الدين، ولهذا وصف عليه الصلاة والسلام هذه الطائفة بأنها الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة، وأنهم على أمر الله ورسوله ﷺ".(٧٢)

وهذا الحديث من الأحاديث التي قد اشتهرت واستفاضت شهرتُها، فقد رُوِيَ عن جمع غفير من الصحابة ﷺ، قيل رواه ما يقارب من نيف وعشرين صحابيًّا، رضي الله عنهم أجمعين، والحديث فيه بشارة عظيمة لهذه الأمة المباركة ببقائها ببقاء تلك الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة، وهي باقية على الحق وثابتة عليه لا تغير ولا تبدل إلى أن يأتي أمر الله وهم على ذلك، لا يضرهم من خالفهم، ولا من خذلهم فهم ثابتون على الحق ثبوت الجبال الراسيات. قال النووي (ت:٦٧٦هـ): "وأما هذه الطائفة فقال البخاري: هم أهل العلم". وقال الإمام أحمد بن حنبل (ت:٢٤١هـ): "إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم". وقال القاضي عياض (ت:٥٤٤هـ): "إنما أراد أحمد أهل السنة والجماعة ومن يعتقد مذهب أهل الحديث". وقال أيضًا: "ويحتمل أن هذه الطائفة مفرقة بين أنواع المؤمنين منهم شجعان مقاتلون ومنهم فقهاء ومنهم محدثون ومنهم زهاد وآمرون بالمعروف وناهون عن المنكر ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين بل قد يكونون متفرقين في أقطار الأرض...".(٧٣)

وإنما كَثُرَ سياقُ كلامِ أئمةِ التفسيرِ وغيرهم في بيان معنى الاستقامة الوارد في آية سورة هود هنا، لعظم شأن الثبات على الدين من جهة، ولعظم شأن التأسي والاقتداء بمن ثبتوا على الصراط ولم يتنكبوا سبيله من جهة أخرى.

قال عبد الله بن مسعود (ت:٣٢هـ) ﷺ: "من كان منكم مستنًا فليستن بمن قد مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد، كانوا أبر هذه الأمة قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلها تكلفًا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ وإقامة دينه، فاعرفوا لهم حقهم، وتمسكوا بهديهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم". فأخبر عنهم بكمال بر القلوب، مع كمال عمق العلم، وهذا قليل في المتأخرين". (٧٤)

٥- فوزهم بمحبة الله واصطفائه ورضاه: فلولا محبته سبحانه واصطفائه لهم ورضاه عنهم، ما أنعم عليهم بالهداية إلى صراطه المستقيم. قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ

الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(التوبة:١٠٠). "ومعنى الكلام: رضي الله عن جميعهم لما أطاعوه، وأجابوا نبيه إلى ما دعاهم إليه من أمره ونهيه، ورضي عنه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان، لما أجزل لهم من الثواب على طاعتهم إياه، وإيمانهم به وبنبيه ﷺ".(٧٥) ولا شك في أن المذكورين في الآية الكريمة هم من المنعم عليهم.

٦- القدوة: إن صراط المنعم عليهم واضح بين لمن أنار الله بصيرته، وسالكوا هذا الصراط من الخلق في حاجة لقدوات يتأسون بهم ويهتدون بهديهم، والمنعم عليهم إذ لو لم يكونوا قدوة يُؤتسى ويُقتدى بهم لما أمر الله عباده أن يدعوه ويسألوه الهداية لهذا الصراط الذي سلكوه-صراط الذين أنعم الله عليهم-. كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (السجدة:٢٤) أي "قَادَةً فِي الْخَيْرِ يُقْتَدَى بهمْ)".(٧٦) يقول ابن القيم (ت:٧٥١هـ): سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية(٧٧)، يقول: بالصبر واليقين تنال الإمامة فى الدين. ثم تلا قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾"(٧٨)

٧- أنهم قلة في الناس: ووجه الدلالة على ذلك أنهم طائفة واحدة مهتدية مقابلة طائفتين، طائفة مغضوب عليها وطائفة ضالة، وكما قال الله تعالى في كتابه: ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلا يَخْرُصُونَ﴾.(الأنعام:١٦١). أي "فإنك إن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن دين الله". (٧٩)، وذلك "لأن الأكثر في غالب الأمر يتبعون هواهم". (٨٠)

وفي حديث الافتراق سالف الذكر يقول ﷺ: (لا يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ) (٨١)، فقوله: (طَائِفَةٌ) فيه دلال على قلتهم، والوصف في الحديث وإن كان خاص بطائفة من الأمة وهم أهل السنة والجماعة، فلا شك أنهم المنعم عليهم في زمانهم، وهذا وصف عام لأهل الحق في كل زمان ومكان.

المبحث الثالث

التعريف بالطائفة الثانية: "المغضوب عليهم"

المطلب الأول: من هم المغضوب عليهم؟

"الْمَغْضُوبُ عَلَيْهِمْ هُمُ الْيَهُودُ، لِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بَعْدَ مَعْرِفَتِهِمْ نُبُوَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ، أَلا تَرَى إِلَى قَوْلِ اللَّهِ فِيهِمْ:﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾(البقرة:١٤٦)، يَعْنِي الْيَهُودَ (٨٢) ومعنى ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِ﴾ "أَيْ:

غير الذين غضبتَ عليهم، وهم اليهود".(٨٣) و"قَالَ جَمَاهِيرُ مِنْ عُلَمَاءِ التَّفْسِير: الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) الْيَهُودُ".(٨٤) بل" وقد أجمع المفسرون أنه أراد به اليهود".(٨٥) ذلك لأن "المغضوب عليهم كاليهود، عرفوا الحق فلم يتبعوه".(٨٦) و﴿ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِ ﴾ "اليهود، ومن اقتدى بهم من هذه الأُمَّة، ممن علم ولم يعمل بعلمه".(٨٧) فالمعنى أنهم:" العلماء الذين لم يعملوا بعلمهم".(٨٨) و"هم–الذين فسدت إرادتهم، فعلموا الحق وعدلوا عنه". (٨٩) وقد ثبت عند الترمذي وغيره من حديث عدي بن حاتم ﷺ عن النبي ﷺ قال: (اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضالون). (٩٠) يتبين مما سبق بيانه أن المغضوب عليهم اليهود وكل من شابههم.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ):

كان السلف، سفيان بن عيينة وغيره، يقولون: "من فسد من علمائنا كان فيه شبه من اليهود، ومن فسد من عبادنا كان فيه شبه من النصارى". (٩١)

المطلب الثاني: التعريف باليهود واليهودية

أ– **اليهود لغة:** يقول ابن منظور(ت:٧١١هـ) في لسان العرب: مادة: هـ و د. "الهود: التَّوْبَةُ، هادَ يَهُودُ هوْدًا وتَهَوَّد: تابَ: ورجع إِلى الحق، فهو هائدٌ. وقومٌ هُودٌ: مِثْلُ حائكٍ وحُوكٍ وبازِلٍ وبُزْلٍ؛ قال أَعرابي: إِنِّي امرُؤٌ مِنْ مَدْحِهِ هائِد، وفي التنزيل العزيز: ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ (الأعراف:١٥٦).؛ أَي تُبْنا إِليك، وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير وإِبراهيم النخعي.(٩٢) قال ابن سيده: عدّاه بإِلى لأَن فيه معنى رجعنا، وقيل: معناه تبنا إِليك ورجعنا وقَرُبْنا من المغفرة؛ وكذلك قوله تعالى: ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ﴾ (البقرة:٥٤)؛ وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ (البقرة:٦٢)؛ قال: المُتَهَوِّد المُتَقَرِّبُ. قال شمر: المُتَهَوِّدُ المُتَوَصِّلُ بِهَوادةٍ إِليه؛ قاله ابن الأَعرابي. والتَّهَوُّدُ: التوبةُ والعمل الصالح. والهَوادَةُ: الحُرْمَةُ والسبب. قال ابن الأَعرابي: هادَ: إِذا رجَع من خير إِلى شرّ أَو من شرّ إِلى خير، وهادَ إِذا عقل.ويَهُودُ: اسم للقبيلة؛ قال: أُولئِكَ أَوْلى مِنْ يَهُودَ بِمِدْحةٍ، إِذا أَنتَ يَوْمًا قُلْتَها لم تُؤنَّب وقيل: إِنما اسم هذه القبيلة يَهُوذ فعرب بقلب الذال دالا؛ قال ابن سيده: وليس هذا بقويّ.وقالوا اليهود: فأَدخلوا الأَلف واللام فيها على إِرادة النسب يريدون اليهوديين.وقوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ﴾ (الأنعام:١٤٦)؛ معناه دخلوا في اليهودية".(٩٣)

ب– اليهود اصطلاحًا: مأخوذ من اليهودية، واليهودية: هي ديانة العبرانيين المنحدرين من إبراهيم ﷺ والمعروفين بالأسباط من بني إسرائيل الذين أرسل الله

إليهم موسى عليه السلام مؤيدًا بالتوراة؛ ليكون لهم نبيًّا. "أما تسمية اليهودية بهذا الاسم " نسبة إلى اليهود وهم أتباعها وسموا يهودًا، نسبة إلى (يهوذا) ابن يعقوب الذي ينتمي إليه بنو إسرائيل الذين بعث فيهم موسى عليه السلام فقلبت العرب الذال دالا. وقيل نسبة إلى الهَودْ وهو التوبة والرجوع، وذلك نسبة إلى قول موسى عليه السلام لربه: ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ (الأعراف:١٥٦) أي تبنا ورجعنا إليك يا ربنا. وكان اليهود أيام موسى عليه السلام، إنما يعرفون بـ (بني إسرائيل) ثم أطلق عليهم (يهود) فيما بعد.

ونلحظ في القرآن الكريم أنه أحياناً يسموا بـ(بني إسرائيل)، وإسرائيل هو لقب يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم عليهم السلام وبنو إسرائيل هم ذريته".(٩٤) "واليهودية ديانة يبدو أنها منسوبة إلى يهود الشعب، وهذه بدورها قد اختلف في أصلها، وقد تكون نسبة إلى يهوذا أحد أبناء يعقوب، وعممت على الشعب على سبيل التغليب". (٩٥)

واليهودية: مصطلح حادث يطلق على الديانة الباطلة المحرفة عن الدين الحق الذي جاء به موسى عليه السلام. ولعل هذا هو التعريف الصحيح لليهودية، ومن خلاله يتبين الخلل في بعض التعريفات التي تقول: إنها الدين الذي جاء به موسى عليه السلام. أو: إنها دين موسى عليه السلام. وهذا خطأ؛ إذ موسى عليه السلام لم يجئ باليهودية، وإنما جاء بالإسلام –بمفهومه العام– الذي يعني الاستسلام لله وحده؛ فهو دين جميع الأنبياء من لدن نوح إلى محمد عليهم السلام. قال الله عز وجل عن إبراهيم عليه السلام: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلاَ نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (آل عمران:٦٧). وقال –تبارك وتعالى – عن موسى عليه السلام: ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾ (يونس:٨٤). وقال عن عيسى عليه السلام: ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللّهِ آمَنَّا بِاللّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ٥٢). فهذا هو الإسلام العام الذي جاء به جميع الأنبياء. أما الإسلام الخاص فهو: شريعة القرآن التي جاء بها محمد ﷺ.(٩٦) وهذا الإسلام الخاص يشترك مع كافة الشرائع بالتوحيد والأصول، ويختلف في تفصيل بعض الشرائع. ومن خلال ما مضى يتبين أن اليهودية ديانة باطلة محرفة عن الدين الحق الذي جاء به موسى عليه السلام.(٩٧)

المطلب الثالث: أخص وأخس صفاتهم

اليهود هم شر الخلق، وهم شر من أقلتهم الغبراء وأظلتهم الزرقاء، فهم شر من مشى على الأرض وهم شر من سار تحت أديم السماء. فهم أهل الغدر والخيانة

ونقض العهود والمواثيق، وهم مع شدة جبنهم قتلة الأنبياء، وهم أكلة الربا والسحت والرشوة وكل مال حرام، وهم أهل الفساد والإفساد في الأرض، وهم أهل الغل والحقد والحسد والبغضاء والضغينة وكل الصفات الدنيئة والرذيلة، وهم أهل القتل والنهب والسلب والتشريد والإجرام كله، وهم أهل الرذائل والفواحش كلها، وأهل تسعيرها ونشرها وبثها وإشاعتها بين الخلق في كل زمان ومكان وبكل وسيلة ممكنة. وإن المتأمل في حال اليهود وفساد دينهم وسوء أخلاقهم ودناءة طباعهم عبر تاريخهم الأسود يدرك تمام الإدراك لماذا غضب الله عليهم ولعنهم وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت كما قال الله في بعض وصفهم: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ۚ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَد دَّخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ۚ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (المائدة:٦٠-٦٣).

﴿وترى كثيرًا منهم﴾ "أي: من اليهود ﴿يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ أي: يحرصون، ويبادرون المعاصي المتعلقة في حق الخالق والعدوان على المخلوقين"(٩٨) ولكثرة غدرهم وخسة طباعهم ودناءة أخلاقهم وفحش وسوء فعالهم ولسواد تاريخهم فإنه من الصعب حصر صفاتهم في مقال أو بحث ولعل في ذكر أخص وأخس صفاتهم وأبرز فعالهم يكون فيه غنية، فلعل أن يكون في الإشارة ما يغني عن العبارة.

أخص وأخس صفات اليهود:

١- أَوَّلُ صفاتهم: الكفر بالله مع الإباء: قال تعالى: ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله ﴾ (التوبة:٣١) وعن أبي هريرة (ت:٥٧هـ) ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (لعنة الله على اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد).(٩٩). وقد سخطوا على النبي ﷺ وعلى المؤمنين حتى يدعوا دينهم مرتدين عنه ويدخلوا في دينهم، وهذا الوصف متعلق باليهود في كل زمان ومكان. قال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ (البقرة:١٢٠) يعني: تتبع دينهم يا محمد وتصلِّي إلى قبلتهم التي يصلون إليها وهي بيت المقدس، وقد نزلت الآية كما هو معلوم في تحويل القبلة. والمعنى الظاهر للآية الكريمة: أنهم: أي: الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ لن

يرضوا عنكم حتى ترتدوا عن دينكم وتتبعوهم على دينهم وملتهم العوجاء وتتركوا الحنيفية السمحاء. يعني و"ليس غرضهم يا محمد بما يقترحون من الآيات أن يؤمنوا، بل لو أتيتهم بكل ما يسألون لم يرضوا عنك"..(١٠٠) ذلك: "لأنهم يريدون أن يكونوا متبوعين على الإطلاق. وفيه مبالغة في الإقناط من إسلامهم، وتنبيه على أنه لا يرضيهم إلا ما لا يجوز وقوعه منه ﷺ".(١٠١) وقال تعالى عنهم: ﴿وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ﴾ (البقرة:٢١٧)، وقال سبحانه: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَما كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَواءً﴾ (النساء:٨٩). وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (النساء:٨٩). قال ابن كثير (ت:٧٧٤هـ):"وقوله :﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّـهِ الْإِسْلَامُ﴾ إخبار من الله تعالى بأنه لا دين عنده يقبله من أحد سوى الإسلام، وهو اتباع الرسل فيما بعثهم الله به في كل حين، حتى ختموا بمحمد ﷺ، الذي سد جميع الطرق إليه إلا من جهة محمدٍ ﷺ، فمن لقي الله بعد بعثته محمدًا ﷺ بدين على غير شريعته، فليس بمتقبل. كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، وقال في هذه الآية مخبرًا بانحصار الدين المتقبل عنده في الإسلام : ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾".(١٠٢)

٢- تطاولهم على ذات الله تعالى جَلَّ في علاه: فقد سبوا الرب العظيم سبحانه وتعالى بأقبح السب.

أ- قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء. فنسبوا الفقر للغني الحميد ونسبوا الغنى لأنفسهم وقتلوا أنبياءه. قال تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (آل عمران:١٨١)

ب- وقالوا يد الله مغلولة، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (المائدة:٦٤)

ج- ونسبوا الولد له سبحانه وتعالى، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ﴾ (التوبة:٣٠)، ودلالة الآية على كفرهم الصريح ظاهرة واضحة. قال تعالى معظمًا ومقدسًا ومنزهًا ذاته العلية عن كل نقص وعيب: ﴿سُبْحَانه وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا

كَبيرًا﴾ (الإسراء:٤٣) فـ"هذا تنزيه من الله تعالى ذكره نفسه عما وصفه به المشركون". (١٠٣)

٣- طلبوا تعنتًا كتابًا من السماء وطلبوا رؤية الله جهرة: فقد سألوا النبي ﷺ أن ينزل عليهم كتابا من السماء، كما سألوا قبل ذلك موسى أن يريهم اللهَ جهرة عيانًا بيانًا، كفرًا وإلحادًا، عنادًا وتحديًا. قال تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾ (النساء:١٥٤).قال محمد بن كعب القرظي، والسدي، وقتادة: سأل اليهودُ رسولَ الله ﷺ أن ينزل عليهم كتابًا من السماء كما نزلت التوراةُ على موسى مكتوبة. وقال ابن جريج: (ت:١٥٠هـ): سألوه أن ينزل عليهم صحفًا من الله مكتوبة إلى فلان وفلان، بتصديقه فيما جاءهم به. وهذا إنما قالوه على سبيل التعنت والعناد والكفر والإلحاد"(١٠٤)

٤- تحريفهم لكلام الله: ومن أبرز صفاتهم تحريف كلام الله تعالى وتغيره وتبديله كما وصفهم الله مخاطبًا عباده المؤمنين بقوله سبحانه: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة:٧٥). فصناعة الكذب والبهتان وقول الزور وامتهان الإرجاف والتزييف والتبديل والتغير والتحريف شغلهم ودأبهم، فهم أهل الأباطيل كلها والكذب وقول الزور والبهتان والسماع له، وهم أئمة التزييف والتحريف للحقائق والثوابت، وحتى وحي الله لم يسلم من زورهم وبهتانهم وافترائهم وتحريفهم وتزييفهم وتغيرهم وتبديلهم، وتحريفهم للتوراة التي هي من كلام الله أكبر شاهد عيان على ذلك. وكلام الله هنا هو: التوراة التي أنزلها الله على نبيه موسى عليه السلام. كما ذكر ذلك أهل التفسير ولا يُعلم في ذلك مخالف، ونُقِلَ ذلك عن غير واحد، منهم السدي قال: "هى التوراة، حرفوها".(١٠٥) "فالذين يحرفونه والذين يكتمونه، هم العلماء منهم". (١٠٦) وقال سبحانه:﴿مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾(النساء:٤٦) "(والكلم) "جماع كلمة"، و﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ﴾ أي: "يبدلون معناها ويغيرونها عن تأويله. وكان مجاهد يقول عنى بالكلم"التوراة".(١٠٧) وقال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ (البقرة:٧٩) قيل سبب نزول هذه الآية ما

أخرجه الإمام البخاري في خلق أفعال العباد عن ابن عباس ﷺ ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ قال: نزلت في أهل الكتاب"(١٠٨)

٥- واليهود أشد الخلق عداوة لأهل الحق: قال الله -تبارك وتعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (المائدة:٨٢). اي" لتجدن يا محمد أشدَّ الناس عداوةً للذين صدّقوك واتبعوك وصدّقوا بما جئتهم به من أهل الإسلام؛ اليهودَ والذين أشركوا".(١٠٩) و"ما ذاك إلا لأن كفر اليهود عناد وجحود، ومباهتة للحق، وغَمْط للناس، وتَنَقص بحملة العلم، ولهذا قتلوا كثيرًا من الأنبياء، حتى هموا بقتل رسول الله ﷺ غير مرة، وسحروه، وألَّبوا عليه أشباههم من المشركين -عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة-".(١١٠)

٦- واليهود أمة عناد وتعنت: ومما يُذكر في ذلك على سبيل المثال لا الحصر.

أ- قصة تعنتهم مع موسى عليه السلام في قصة بقرة بني إسرائيل وهي معروفة مشهورة، وقد قال الله تعالى في خبرهم مع موسى عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾(البقرة:٦٧)، وقد واصلوا العناد والتعنت إلى أن خُتِمَ ووُصِفَ هذا التعنتُ والعنادُ بقول ربنا:﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾ (البقرة:٧١). "أي: قاربوا أن يدَعُوا ذبحها، ويتركوا فرض الله عليهم في ذلك. عن ابن عباس (ت: ٦٨هـ) ﷺ قال: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾، يقول: كادوا لا يفعلون، ولم يكن الذي أرادوا، لأنهم أرادوا أن لا يذبحوها: وكل شيء في القرآن "كاد" أو "كادوا" أو "لو"، فإنه لا يكون. وهو مثل قوله: ﴿أكاد أخفيها﴾ (طه:٢٠)".(١١١) وكاد من أفعال المقاربة، والمعنى أنهم أوشكوا على ألا يذبحوها تعنتًا وصدًا عن سبيل الله واستعلاءً على أمره جل في علاه.

ب- تعنتهم وتضجرهم وتسخطهم على نعم الله، كما أخبر الله -تبارك وتعالى- بذلك فقال سبحانه: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُواْ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآؤُوْاْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾ (البقرة:٦١).قال

الشوكاني(ت:١٢٥٠هـ): "قوله: ﴿لَن نَّصْبِرَ عَلَىَ طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ تضجر منهم بما صاروا فيه من النعمة والرزق الطيب والعيش المستلذ، ونزوع إلى ما ألفوه قبل ذلك من خشونة العيش". وقال الحسن البصري(ت:١١٠هـ): إنهم كانوا أهل كراث وأبصال وأعداس فنزعوا إلى عكرهم: أي أصلهم عكر السوء، واشتاقت طباعهم إلى ما جرت عليه عادتهم فقالوا: ﴿لَن نَّصْبِرَ عَلَىَ طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ والمراد بالطعام الواحد هو المن والسلوى، وهما وإن كانا طعامين لكن لما كانوا يأكلون أحدهما بالآخر جعلوهما طعامًا واحدًا".(١١٢)

٧- ومن أَجْلى صفاتهم: الجبن عند اللقاء والهلع، مصحوبًا بحب الدنيا وطول البقاء فيها: اليهود أجبن الخلق قاطبة، وحقيقة جبنهم معروفة عبر تاريخهم الأسود قديمًا وحديثًا، فقد كانوا يتحصنون في الحصون والقلاعة المنيعة العالية وقت القتال والمعارك جبنًا وخوفًا وهلعًا من المواجهة مع المسلمين، والمتأمل في العصر الحاضر يجدهم كذلك، فقد أنشأوا ما يسمى بالمستوطنات والقرى العسكرية المحصنة والجدار الفاصل العازل، وقد بنوا الحصون المنيعة (١١٣) كحصون أجدادهم في خيبر، مثل حصن جدهم كعب بن الأشرف زعيم يهود بني النضير بالمدينة، والذي كان يحرض على قتال النبي الكريم ﷺ وينشد في ذلك أشعاره، ويندب من قُتِلَ من المشركين يوم بدر، فلما عاد إلى المدينة، جعل يشبب بنساء المسلمين، ويهجو رسول الله ﷺ وصحبه الكرام بأشعاره، والذي قتله وتشرف بقتله هو: محمد بن مسلمة في مفرزة من الصحابة الكرام ﷺ بأمر رسول الله ﷺ، وكذلك حصن مرحب اليهودي الذي قتله على بن أبي طالب ﷺ، وكحصن سلام بن مشكم، وغيرها من الحصون والقلاع المنيعة في خيبر وغيرها، والتي إن دلت على كثرتها وتمنعها فإنما تدل على جبنهم وخوارهم وهلعهم وحرصهم الشديد على طول البقاء، وهذا مشاهد الآن كيف يفرون من الحجارة وبين أيديهم أعتى وأقوى الأسلحة المدمرة والفتاكة، وصدق من قال: "السلاح بضاربه، لا بحده فقط، فمتى كان السلاح سلاحًا تامًا لا آفة به، والساعد ساعد قوي، والمانع مفقود؛ حصلت به النكاية في العدو، ومتى تخلف واحد من هذه الثلاثة تخلف التأثير".(١١٤) وقد قال الله تعالى في ذلك: ﴿لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاء جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ﴾(الحشر:١٤)."﴿ لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا ﴾يعني اليهود،﴿إِلا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ﴾ أي بالحيطان والدور يظنون أنها تمنعهم منكم، ﴿أَوْ مِن وَرَاء جُدُرٍ﴾ أي من خلف

حيطان يستترون بها لجبنهم ورهبتهم".(١١٥) وقال الله تعالى مبيناً جبنهم وخوارهم عن اللقاء: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىَ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ (المائدة:٢٢)، إلى أن قال الله عنهم: ﴿قَالُواْ يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَداً مَّا دَامُواْ فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ (المائدة:٢٤) وهذا استهزاء مشين وقول غاية في القبح. وفي وصف حبهم الدنيا وطول البقاء فيها قال تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ (البقرة:٩٦). ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ﴾ بإجماع أهل التفسير الضمير يعود على اليهود. "والمعنى: ولتجدن اليهود فى حال دعائهم إلى تمني الموت أحرص الناس على حياة، وأحرص من الذين أشركوا".(١١٦).

٨- ومن أخص وأخس صفاتهم نقض العهود والمواثيق والغدر والخيانة وقسوة القلوب: قال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ (المائدة:١٣)." ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ﴾ (فبما نقضهم) *أي: فبنقضهم*، و"ما" *صلة*، ﴿مِيثَاقَهُمْ﴾. قال قتادة: نقضوه من وجوه لأنهم كذبوا الرسل الذين جاءوا بعد موسى وقتلوا أنبياء الله ونبذوا كتابه وضيعوا فرائضه (لعناهم) قال عطاء: أبعدناهم من رحمتنا. وقال الحسن ومقاتل: عذبناهم بالمسخ ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ﴾ قرأ حمزة والكسائي قسية بتشديد الياء من غير ألف، وهما لغتان مثل الذاكية والذكية. وقال ابن عباس (ت: ٦٨هـ) ﷺ: قاسية أي: يابسة. وقيل: غليظة لا تلين، وقيل معناه: إن قلوبهم ليست بخالصة للإيمان بل إيمانهم مشوب بالكفر والنفاق، ومنه الدراهم القاسية وهي الردية المغشوشة".(١١٧) وتاريخهم الأسود أكبر شاهد عيان على نقضهم العهود والمواثيق عبر الدهور والأزمان؛ فقد نقضوا العهد مع خير الخلق ﷺ وحاولوا قتْله مرّات، وفي ختام تلك المحاولات وضعهم السُّمَّ في شَّاة وتقديمها له ليأكلها. ولقد سأل رسول ﷺ اليهود: (هل جعلتم في هذه الشاة سمًا؟" فقالوا: نعم. فقال: "ما حملكم على ذلك؟" فقالوا: أردنا إن كنتَ كذابًا نستريح منك، وإن كنت نبيًا لم يضرك)".(١١٨) ولما سأل النبيُ ﷺ المرأةَ اليهودية قالت: "أردتُ لأقتلك". قال: (ما كان الله ليسلطك على ذاك). (١١٩).

قال النووي (ت: ٦٧٦هـ) في شرح مسلم: (وقوله ﷺ: "ما كان الله ليسلطك على ذاك" أو قال: "عليَّ"، فيه بيان عصمته ﷺ من الناس كلهم كما قال الله: ﴿يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (المائدة:٦٧). وهي معجزة لرسول الله ﷺ في سلامته من

السم المهلك لغيره)".(١٢٠) فأكل منها فداه أبي أمّي، فلم يضرّه شيء منها، ولقد أخبر ﷺ تلك المرأة التي وضعت له السم أن الله حفظه وسلمه من القتل. وهكذا ردّ الله كيد يهود وحفظ وعصم نبيّه محمدًا ﷺ ورد كيدهم في نحورهم لم ينالوا من نبيه ﷺ شرًا ولا أذى، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (المائدة:٦٧).

قال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ): "ومِن عصمة الله عز وجل لرسوله ﷺ: حفْظُه له من أهل مكة، وصناديدها، وحسَّادها، ومُعَانديها، ومترفيها، مع شدة العداوة، والبغْضة، ونصب المحاربة له ليلا، ونهارًا، بما يخلقه الله تعالى من الأسباب العظيمة بقَدَره وحكمته العظيمة، فصانه في ابتداء الرسالة بعمه أبي طالب، إذ كان رئيسًا مطاعًا كبيرًا في قريش، وخلق الله في قلبه محبة طبيعية لرسول الله ﷺ، لا شرعيَّة، ولو كان أسلم لاجترأ عليه كفارها وكبارها، ولكن لما كان بينه وبينهم قدر مشترك في الكفر، هابوه، واحترموه، فلما مات أبو طالب نال منه المشركون أذى يسيرًا، ثم قيض الله عز وجل له الأنصار، فبايعوه على الإسلام، وعلى أن يتحول إلى دارهم –وهى المدينة–، فلما صار إليها حَمَوه من الأحمر والأسود، فكلما همَّ أحد من المشركين وأهل الكتاب بسوء: كاده الله، ورد كيده عليه، لما كاده اليهود بالسحر: حماه الله منهم، وأنزل عليه سورتي المعوذتين دواء لذلك الداء، ولما سم اليهود في ذراع تلك الشاة بخيبر: أعلمه الله به، وحماه الله منه؛ ولهذا أشباه كثيرة جدًّا يطول ذِكْرها".(١٢١) وقال الإمام ابن باز (ت:١٤٢٠هـ): أما ما يصيب الرسل من أنواع البلاء: فإنه لم يُعصم منه عليه الصلاة والسلام، بل أصابه شيء من ذلك، فقد جُرح يوم أحد، وكُسرت البيضة على رأسه، ودخلت في وجنتيه بعض حلقات المغفر، وسقط في بعض الحفر التي كانت هناك، وقد ضيقوا عليه في مكة تضييقاً شديدًا، فقد أصابه شيء مما أصاب من قبله من الرسل، ومما كتبه الله عليه، ورفع الله به درجاته، وأعلى به مقامه، وضاعف به حسناته، ولكن الله عصمه منهم فلم يستطيعوا قتله، ولا منعه من تبليغ الرسالة، ولم يحولوا بينه وبين ما يجب عليه من البلاغ، فقد بلغ الرسالة وأدى الأمانة ﷺ".(١٢٢) و"ليس في الآية ما ينافي الحراسة، كما أن إعلام الله نصر دينه وإظهاره، ما يمنع الأمر بالقتال، وإعداد العدد".(١٢٣) "وعلى هذا فالمراد: العصمة من الفتنة، والإضلال أو إزهاق الروح، والله أعلم". (١٢٤)

ومن الأدلة والبراهين والشواهد الواضحات الجليات على عصمة الله لنبيه محمد ﷺ وحفظه من أن يقتل حتى يبلغ رسالة ربه سبحانه ما رواه الشيخان عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَزْوَةً قِبَلَ نَجْدٍ فَأَدْرَكَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَعَلَّقَ سَيْفَهُ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا، قَالَ: وَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي الْوَادِي يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ رَجُلاً أَتَانِي وَأَنَا نَائِمٌ فَأَخَذَ السَّيْفَ فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِي فَلَمْ أَشْعُرْ إِلا وَالسَّيْفُ صَلْتًا فِي يَدِهِ، فَقَالَ لِي: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ فِي الثَّانِيَةِ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ، قَالَ: فَشَامَ السَّيْفَ فَهَا هُوَ ذَا جَالِسٌ ثُمَّ لَمْ يَعْرِضْ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.(١٢٥). "ففيه بيان توكل النبي ﷺ على الله، وعصمة الله تعالى له من الناس، كما قال الله تعالى: ﴿والله يعصمك من الناس﴾.(١٢٦).

٩- قتلهم الأنبياء: لم يقتل أنبياء الله إلا اليهود فهم الذين قتلوا زكريا ويحيى عليهما السلام. قال تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ (البقرة:٦١)، وقال سبحانه: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ (المائدة:٧٠)

١٠- وقتلهم كذلك للمصلحين والدعاة إلى الله:كما قال تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ...﴾ (آل عمران:٢١)

١١- اتباعهم السحر واستعانتهم بالشياطين: كما قال تعالى: ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ... ﴾ ﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر...﴾(البقرة:١٠٢) قال الطبري(ت: ٣١٠هـ) يعني بقوله: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ﴾ الفريق من أحبار اليهود وعلمائها، الذين وصفهم الله -جل ثناؤه -بأنهم نبذوا كتابه الذي أنزله على موسى، وراء ظهورهم، تجاهلا منهم وكفرًا بما هم به عالمون، كأنهم لا يعلمون. فأخبر عنهم أنهم رفضوا كتابه الذي يعلمون أنه منزل من عنده على نبيه ﷺ، ونقضوا عهده الذي أخذه عليهم في العمل بما فيه، وآثروا السحر الذي تلته الشياطين في ملك سليمان بن داود فاتبعوه، وذلك هو الخسار والضلال المبين".(١٢٧)

١٢- إيقادهم للحروب وإفسادهم في الأرض: كما قال تعالى: ﴿...كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ..﴾ (المائدة:٦٤) "أولئك أعداء الله اليهود، كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله، فلن تلقى اليهود ببلد إلا وجدتهم من أذل أهله، "و" لقد جاء

الإسلام حين جاء، وهم تحت أيدي المجوس أبغض خلقه إليه".(١٢٨) "أي: يجتهدون في الكيد للإسلام وأهله، ويسعون لإثارة الفتن بين المسلمين". (١٢٩)

١٣- أكلهم أموال الناس سحتاً وباطلا مع تعاطيهم الربا وهم سادة البشر في ذلك: قال تعالى: ﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٦٢)" (المائدة:٦٢). ومن ذلك قوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (التوبة:٣٤). وقوله سبحانه: ﴿وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (١٦١) (النساء:١٦١)

١٤- إفسادهم في الأرض: كما قال تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ (الإسراء:٤).

١٥- استخدامهم الحيل والمخادعة مع الله: وفي قصة أصحاب السبت يقول تعالى: ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لاَ يَسْبِتُونَ لاَ تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (الأعراف:١٦٣). ومن صور ذلك التحايل صيدهم للحيتان يوم السبت وهو محرم عليهم العمل فيه، فقد احتالوا على ذلك بأن نصبوا شباكهم لها قبل يوم السبت ليجمعوها في اليوم الذي يليه. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ "أي: تعمدوا العدوان "منكم في السبت" بأن استحلوه وتحيلوا على اصطياد الحيتان فيه".(١٣٠) ومن مشاهد حيلهم وتلاعبهم واستهانتهم بأوامر الله جل في علاه، وصف النبي ﷺ لبعض حيلهم بقوله: (لعن الله اليهود، حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها).(١٣١)

١٦- نزعتهم العنصرية المصحوبة بالأنانية واحتقار الخلق: فهم شعب الله المختار كما يظنون قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ (المائدة:١٨)

١٧- نقضهم العهود: كما قال سبحانه: ﴿أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ (البقرة.١٠٠) فإنهم "ليس في الأرض عهد يعاهدون عليه إلا نقضوه ونبذوه، يعاهدون اليوم وينقضون غدا". (١٣٢)

١٨- مخالفتهم بين القول والعمل: كما قال سبحانه: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ (البقرة:٤٤) "يعني تتلون التوراة، وفيها

الوعيد على الخيانة وترك البر ومخالفة القول العمل". (١٣٣)

١٩- تكذيبهم المرسلين: كما قال سبحانه: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ (آل عمران. ١٤٨)، وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (لو آمن بي عشرة من اليهود ما بقي على ظهرها يهودي إلا أسلم) (١٣٤)

٢٠- سلوكهم سبل الغواية: قال تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾ (الأعراف.١٤٦) وعن أنس ابن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: " يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفًا عليهم الطيالسة". (١٣٥) (١٣٦) وعند أحمد في المسند عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ-أيضًا-قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَخْرُجُ الدَّجَّالُ مِنْ يَهُودِيَّةِ أَصْبَهَانَ، مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ الْيَهُودِ، عَلَيْهِمْ السيجان". (١٣٧) ففيه دلالة على غوايتهم وسلوكهم سبلها. يقول ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ): "يكون بدء ظهوره من أصبهان، من حارة يقال لها اليهودية". (١٣٨)

٢١- عتوهم وعنادهم واستكبارهم: قال تعالى﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ۖ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ (سورة البقرة.٨٧) "ينعت، تبارك وتعالى، بني إسرائيل بالعتو والعناد والمخالفة، والاستكبار على الأنبياء، وأنهم إنما يتبعون أهواءهم، فذكر تعالى أنه آتى موسى الكتاب وهو التوراة فحرفوها وبدلوها، وخالفوا أوامرها وأولوها". وأرسل الرسل والنبيين من بعده الذين يحكمون بشريعته". (١٣٩) وعن أنس ابن مالك – ﷺ – أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأةُ فيهم لم يؤاكلوها، ولم يجامعوها في البيوت، فقال رسول الله- ﷺ – : "اصْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلا النِّكَاحَ" فبلغ ذلك اليهود فقالوا: ما يريدُ هذا الرجل أن يدعَ من أمرنا شيئًا إلا خالفنا فيه". (١٤٠)

ومن هذا العتو والعناد والاستكبار يرون أنهم فوق النبي ﷺ وأصحابه الكرام – ﷺ –.

وفي الختام: فهذا غيض من فيض عن جانب من جوانب أخلاق اليهود وبيان لبعض أوصافهم في كتاب ربنا وفي سنة نبينا – ﷺ –، والملاحظ أن كثيرًا من الآيات التي بين الله تعالى فيها وصف أخلاقهم وسيء فعالهم وخسة طباعهم إنما وردت بصيغة

المضارع غالبًا، والمضارع يفيد الاستمرار كما هو معلوم، وذلك والله أعلم يفيد أن تلك الأخلاق الدنية مستمرة معهم عبر الأجيال تلو الأجيال، والواقع المرير الذي تعيشه الأمة المسلمة في صراعها الدائم مع اليهود يشهد لذلك، والله تعالى أعلم.

المبحث الرابع
التعريف بالطائفة الثالثة: "الضالون"
المطلب الأول: من هم الضالون؟

الضَّالُّونَ: "هُمُ النَّصَارَى، لِأَنَّهُمْ ضَلُّوا فِي الْحُجَّةِ فِي عِيسَى ﷺ، وَعَلَى هَذَا التَّفْسِيرِ أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ، وَهُوَ مَرْوِيٌّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ". (١٤١) "وقد أجمع المفسرون أن الضالين أراد به النصارى". (١٤٢) و"قَالَ جَمَاهِيرُ مِنْ عُلَمَاءِ التَّفْسِيرِ: و(الضّالون) النَّصَارَى".(١٤٣) "قال الضحاك، وابن جريج، عن ابن عباس –رضي الله عنهم– : (غير المغضوب عليهم) اليهود (ولا الضالين) هم النصارى. وكذلك قال الربيع بن أنس، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وغير واحد، وقال ابن أبي حاتم: ولا أعلم بين المفسرين في هذا اختلافًا. وشاهد ما قاله هؤلاء الأئمة من أن اليهود مغضوب عليهم، والنصارى ضالون، للحديث المتقدم.(١٤٤) وقوله تعالى عن بني إسرائيل في سورة البقرة: ﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (البقرة:٩٠)، وقال في المائدة: ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ۚ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ (المائدة:٦٠)، وقال تعالى في المائدة– أيضًا–: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾(المائدة:٧٨–٧٩)". (١٤٥) والضالون "هم الذين فقدوا العلم فهم هائمون في الضلالة لا يهتدون إلى الحق".(١٤٦). و(الضّالون) "كالنَّصارى، عبدوا الله بغير علم".(١٤٧) و(الضّالون)"هم: النَّصارى الذين يعبدون الله على غير عِلْم، بل بالبدع والمحدثات والخرافات من النصارى وكل من اقتدى بهم".(١٤٨)

ويُختم التعريفُ بالضالين بكلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) في بيان سبب ضلالهم حيث يقول: "أضلّ الشَّيْطَان النَّصَارَى وأشباههم، فأشركوا باللَّه وعصوا الرَّسُول، فـ ﴿ اتَّخذُوا أَحْبَارهم وَرُهْبَانهمْ أَرْبَابًا من دون الله والمسيح ابْن مَرْيَم﴾ (التوبة:٣١)، فَجعلُوا يرغبون إِلَيْهِم، ويتوكَّلون عَلَيْهِم، يَسْأَلُونَهُمْ مَعَ

معصيتهم لأمرهم ومخالفتهم لسنَّتهم". (١٤٩). ولا شك في أن كل من عبد الله على ضلالة من عُبَادِناَ ومن غيرهم ممن تشبه بالنصارى في هذا الوصف يدخل ضمناً في طائفة الضالين.

المطلب الثاني: التعريف بالنصرانية والنصارى

أولا: النصرانية:

أ- النصرانية لغة: "قيل إنها نسبة إلى الناصرة، وهي قرية المسيح عليه السلام، وتسمى هذه القرية ناصرة ونصورية، والنسبة إلى الديانة نصرانية وجمعه نصارى."(١٥٠)

ب- والنصرانية اصطلاحًا:"هي دين النصارى، الذين يزعمون أنهم يتبعون المسيح عيسى عليه السلام، وكتابهم الإنجيل.

ثانيًا: النصارى:

أما النصارى: فقد أطلق على أتباع الديانة النصرانية في القرآن الكريم، نصارى، وأهل الكتاب، وأهل الإنجيل، وهم يسمون أنفسهم بالمسيحيين نسبة إلى المسيح عليه السلام، ويسمون ديانتهم المسيحية.

وأما المسيحية: فلم ترد التسمية بالمسيحية في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية، كما أن المسيح حسب الإنجيل لم يسم أصحابه وأتباعه بالمسيحيين وهي تسمية لا توافق واقع النصارى لتحريفهم دين المسيح .عليه السلام فالحق والصواب أن يطلق عليهم نصارى، أو أهل الكتاب، لأن في نسبتهم للمسيح عليه السلام خطأ ظاهر، إذ يلزم من ذلك عزو ذلك الكفر والانحراف إلى المسيح عليه السلام، وهو منه برئ". (١٥١)

ثالثًا: أصل النصرانية.

وأما أصل النصرانية فهو امتداد لليهودية لأن بني إسرائيل حرفوا دينهم وكتابهم -التوراة- الذي أنزله الله على موسى عليه السلام، فبدلوه وحرفوه وغيروه فأرسل الله إليهم عيسى ابن مريم عليه السلام ليردهم إلى التوحيد الخالص ويعيدهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له ونبذ عبادة الأحبار وترك عبادة الأنداد، وليحل لهم بعض الطيبات التي حرمت عليهم بصدهم عن سبيل الله كثيرًا، ويبشرهم بنبوة خاتم النبيين والمرسلين محمد ﷺ، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ (الصف:٦). وقد وقع التحريف والتبديل والتغيير في النصرانية وتعددت الأناجيل وتحول النصارى من جراء هذا التحريف عن التوحيد إلى الشرك

في عبادة الله تعالى المتمثل في عقيدة التثليث، وقد نُسخت شريعةُ النصرانيةُ بعد التحريف والتبديل والتغير، نُسِخَت برسالة خاتمة، وشريعة باقية هي: شريعة الإسلام، وختمت الكتبُ السماويةُ بالكتاب الخالد الباقي المحفوظ بحفظ الله وهو – القرآن الكريم–، كما قال ربنا: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر:٩) والمعنى: "وإنا للقرآن لحافظون من أن يزاد فيه باطل ما، ليس منه، أو ينقص منه ما هو منه من أحكامه وحدوده وفرائضه".(١٥٢)

وهذا الكتاب–القرآن الكريم– كتاب شاهد على الكتب السابقة التي أنزلها الله تعالى، وأمينًا وحاكمًا ومؤتمنًا ومصدقًا عليها، أي: على ما كان قبله من الكتب التي أنزلها الله على رسله الكرام عليه الصلاة والسلام أجمعين. قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا....﴾ (المائدة:٤٨). "وأما قوله: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ أي على جنس الكتاب الإلهي، فمعناه أنه رقيب عليها وشهيد، بما بينه من حقيقة حالها في أصل إنزالها، وما كان من شأن من خوطبوا بها، من نسيان حظ عظيم منها وإضاعته، وتحريف كثير مما بقي منها وتأويله، والإعراض عن الحكم والعمل بها، فهو يحكم عليها؛ لأنه جاء بعدها". (١٥٣)

وخُتِمَ النبيون بخير الخلق وحبيب الحق محمد ﷺ كما قال ربنا: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (الأحزاب:٤٠)، ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾"وذلك لأن النبي الذي يكون بعده نبي إن ترك شيئًا من النصيحة والبيان يستدركه من يأتي بعده، وأما من لا نبي بعده يكون أشفق على أمته وأهدى لهم وأجدى، إذ هو كوالد لولده الذي ليس له غيره من أحد"(١٥٤) فأصبحت شريعة النصارى المحرفة المبدلة باطلة لا تقبل عند الله، ورسالة الإسلام وشريعته الباقية هي الدين الذي لا يقبل الله دينًا سواه كما قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (آل عمران:٨٥).

المطلب الثالث: أخص وأخس صفات النصارى

١- الكفر بالله تعالى: قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ (المائدة:١٧)."هذا حكم من الله تعالى بتكفير فرق النصارى من الملكية، واليعقوبية، والنسطورية، ممن قال منهم: بأن المسيح هو الله –تعالى الله عن قولهم

وتنزه وتقدس-". (١٥٥) وكلام ابن كثير بتحديد بعض فرق النصارى لا يعني حصر الكفر فيهم دون غيرهم من الفرق، بل الحكم بتكفيرهم حكم عام يشمل كل من نسب الألوهية للمسيح عليه السلام، فهو وصف عام يشمل كل نصراني قال بألوهية المسيح عليه السلام، كما شمل هذا الحكم أيضًا كل من قال ببنوة المسيح وجعله ابنًا لله تعالى. ومن دلائل كفرهم الصريح-أيضًا-مما ورد في كتاب الله، قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (المائدة:٧٣).

قال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ): "والصحيح: أنها أنزلت في النصارى خاصة، قاله مجاهد وغير واحد. ثم اختلفوا في ذلك فقيل: المراد بذلك كفارهم في قولهم بالأقانيم الثلاثة، وهو أقنوم الأب، وأقنوم الابن، وأقنوم الكلمة المنبثقة من الأب إلى الابن، تعالى الله عن قولهم علوا كبيرًا. وقال السُّدِّي وغيره: نزلت في جعلهم المسيح وأمه إلهين مع الله، فجعلوا الله ثالث ثلاثة بهذا الاعتبار، قال السدي: وهي كقوله تعالى في آخر السورة: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ﴾ (المائدة:١١٦). (١٥٦)

٢- الضلال من أخص صفاتهم: وقد صف الله تعالى النصارى بالضلال فقال سبحانه: ﴿وَلا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ (المائدة:٧٧). وأما عن سبب ذلك: فقد قال الطبري (ت:٣١٠هـ)- في تفسيره: "وكل حائد عن قصد السبيل وسالك غير المنهج القويم فضال عند العرب لإضلاله وجه الطريق، فلذلك سمى الله جل ذكره النصارى ضلالا لخطئهم في الحق منهج السبيل، وأخذهم من الدين في غير الطريق المستقيم، فإن قال قائل: أوليس ذلك أيضًا من صفة اليهود؟ قيل: بلى، فإن قال: كيف خص النصارى بهذه الصفة، وخص اليهود بما وصفهم به من أنهم مغضوب عليهم؟ قيل: إن كلا الفريقين ضلال مغضوب عليهم، غير أن الله جل ثناؤه وسم كل فريق منهم من صفته لعباده بما يعرفونه به إذا ذكره لهم، أو أخبرهم عنه، ولم يسم واحدًا من الفريقين إلا بما هو له صفة على حقيقته، وإن كان له من صفات الذم زيادات عليه". (١٥٧)

٣-الغلو والجهل بالحق: إن الجاهل بالحق: هو أحق الخلق بوصف الضلال، ومن هنا وُصِفَت النصارى بالضلال كما قال أحكم الحاكمين سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ، وَلا تَتَّبِعُوا أَهْواءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ

وَأَضَلُّوا كَثِيرًا، وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾(المائدة:٨٧). "وقوله سبحانه: ﴿قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ﴾ يعني: رؤساء الضلالة من فريقي اليهود والنصارى، والخطاب للذين في عصر النبي ﷺ نهوا عن اتباع أسلافهم فيما ابتدعوه بأهوائهم ﴿وَأَضَلُّوا كَثِيرًا﴾ يعني: من اتبعهم على أهوائهم ﴿وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ عن قصد الطريق، أي: بالإضلال، فالضلال الأول من الضلالة، والثاني بإضلال من اتبعهم". (١٥٨)

٤- الكبر والغرور: قال تعالى:﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا﴾ (البقرة:١٣٥). وقال سبحانه: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ﴾ (البقرة:١١١). والمعنى: "أن اليهود قالوا: لن يدخل الجنة إلا من كان يهوديًا ولا دين إلا دين اليهودية. وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانيًا ولا دين إلا دين النصرانية".(١٥٩)

٥- هم أشقاء اليهود في الاستخفاف بالرُّسل عليهم السلام: فالاستخفاف برُسل الله الكرام عليهم السلام وبما أُرسلوا به وعدم مراعاة حرمتهم وحرمة ما أرسلوا بها من شرائع وأحكام من عند الله تعالى هو شأنهم كأشقائهم اليهود، فإذا لم يوافقهم ولم يُلائم أهواءهم ما جاءت به رسلهم، فريقًا كذبوا وفريقًا يقتلون. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ (البقرة:٨٧). ومعنى قوله: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ﴾ أي: "بما لا يوافق ما تهوونه استكبرتم عن إجابته، احتقارًا للرسل واستبعادًا للرسالة".(١٦٠) فإذا كانت هذه أخلاقهم مع رسلهم الذين أُرسِلوا إليهم وهم منهم ومن عشيرتهم، فأخلاقهم مع رسل الله الذين ليسوا من عشيرتهم ومن بني جلدتهم لا شك أنها ستكون أسوأ حالا وأضل سبيلا. فهذا النبي الذي بُعِثَ في الأُمِّيِّين ﷺ كادوا له ولدينه ورسالته ودعوته أشد الكيد وأغلظه وأغيظه. فلا يُستَغْرَب من مثلهم عدم مراعاة حُرُمات الله ولزوم حدوده مع غيرهم من المسلمين، ولا يُتَعجب من عدم تعظيمهم لما أَوْجَبَ الله تعظيمه وحفظه وعدم تعدي حدوده من حقوق المسلمين في دمائهم وأموالهم وأعراضهم ومقدساتهم. بل إن الاستخفاف بها حاصل وقائم، وإن تعمُّدَ إهانتها وانتهاك حُرمَتها هو شغلهم الشاغل، بل إن من أجل مساعيهم في الكيد للإسلام وأهله السعي بكل وسيلة ممكنة لتشكيك المسلمين في دينهم وعقيدتهم الراسخة! ومن مكائدهم في ذلك تعمد إلقاء الشُّبَه على المسلمين والطعن في الإسلام والطعن في القرآن وفي النبي ﷺ لمحاولة زعزعتهم عن دينهم وارتدادهم عنه، ومن

محاولاتهم البائسة في ذلك ادعاء البعض منهم الإسلام وادعاء الدخول فيه، ثم الردة عنه بعد ذلك؛ يرتدُّون عن الإسلام الذي دخلوه ظاهرًا، مدعين بذلك أنهم لم يجدوا أن هذا الدين هو الدين الحق الذي يجب أن يدين الخلق به لربهم، فوجب على أهله التراجع عنه وخلعه من ربقتهم. قال تعالى: ﴿وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُواْ بِالَّذِيَ أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُواْ آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (آل عمران:٧٢). والآية وإن قيل إنها نزلت في بعض اليهود إلا أن العبرة بعموم اللفظ وهو هنا (أَهْلِ الْكِتَابِ)، لا بخصوص السبب كما هو معلوم، وأيضًا قد عمم ذلك بعض أهل التفسير، وواقعهم في كل زمان ومكان يشهد لذلك.

قال الفخر الرازي (ت: ٦٠٦هـ): "إن اليهود والنصارى استخرجوا حيلة في تشكيك ضعفة المسلمين في صحة الإسلام، وهو أن يظهروا تصديق ما ينزل على محمد ﷺ من الشرائع في بعض الأوقات، ثم يظهروا بعد ذلك تكذيبه، فإن الناس متى شاهدوا هذا التكذيب، قالوا: هذا التكذيب ليس لأجل الحسد والعناد، وإلا لما آمنوا به في أول الأمر، وإذا لم يكن هذا التكذيب لأجل الحسد والعناد وجب أن يكون ذلك لأجل أنهم أهل الكتاب، وقد تفكروا في أمره واستقصوا في البحث عن دلائل نبوته فلاح لهم بعد التأمل التام والبحث الوافي أنه كذاب، فيصير هذا الطريق شبهة لضعفة المسلمين في صحة نبوته، وقيل: تواطأ اثنا عشر رجلا من أحبار يهود خيبر على هذا الطريق".(١٦١) وهذا القول هو إحدى قولي الفخر الرازي في الآية الكريمة.

٦- ومن خصائهم تقديس الصليب واتخاذه شعارًا لدينهم المحرف: فقلما تجد نصرانيًا في العالم إلا وهو مُعَلِقًا للصليب في رقبته أو موسومًا به في جسده كما تُوسم البهائمُ. أوليس الصليب عندهم وفي اعتقادهم هو أداة التعذيب التي صُلِبَ وعُذِبَ ومات عليها المسيح عليه؟ فلماذا يُقدس النصارى الصليب ويتخذونه شعارًا لهم؟ فهل يُعقل أن يُخلِد عاقلٌ أداةً صُلِبَ وعُذِبَ وقُتِل عليها أعز عزيز لديه؟ ولا يوجد لدى النصارى دليل على حمل الصليب فضلا عن تقديسه وتعظيمه وإجلاله وإكباره.(١٦٢). ولا يُصلب عندهم إلا من أذنب ذنبًا عظيمًا ولا مفر ولا مهرب من إعدامه وقتله لأن هذا الذنب لا يستحق بسببه الحياة، والكثير من النصارى الذين شرح الله صدورهم للإسلام وقذف في قلوبهم الإيمان وأنار بصائرهم بالتوحيد الخالص، لا تملك الكنيسة إلا أن تُغريه بالمال وتحقق مطالبه فإن أصر فلا مصير له إلا الصلب، لأن الصلب عقوبة من ارتكب ذنبًا لا يُغتَفر، وكان المصلوب قديمًا

يعدونه عندهم ملعوناً، فهو ملعون عند الله وملعون عند البشر. كما أنه لا يُعلم لدى الباحث تحديدًا مؤكدًا –متى صار الصليب شعارًا مقدسًا لهم–، حيث لا يُعلم لدى المتقدمين من النصارى ذكرٌ لذلك، ولا من الذي دعا إلى حمله على التحقيق، وإنما هو أمر استحسنوه ودرجوا عليه في زمن متأخر حتى صار من شعائرهم الظاهرة المميزة والخاصة بهم.(١٦٣) ولا شك في أن أصل النصارى الذين بُعِث فيهم عيسى ابن مريم عليه السلام هم من بني إسرائيل، فهم امتدادًا لليهود. وقد عَرَفَ اليهودُ عقوبةَ إعدامِ المذنبِ قديمًا عندهم، فيقوموا بتعليقه على خشبة (وهو الصلب بعينه)، وقد ذُكِرَ ذلك في العهد القديم. (١٦٤).

المطلب الرابع: كثرة ورود لفظ النصارى في القرآن الكريم

وإنما كثر ورود لفظ النصارى في القرآن الكريم لفضحهم وللتحذير من كفرهم وشركهم وشرهم وسيء فعالهم، هذا مع كثرة مخاطبتهم بالخطاب العام: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾، و﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾. وإن المتأمل والمتتبع لآي القرآن يجد كثر ذكرهم في كثير من آي القرآن. ولاشك في أن كثرة ورود ذكرهم لم يكن إلا لبيان كفرهم وشركهم وتكذيبهم وبيان ضلالهم وجهلهم وغرورهم وكبرهم وقولهم في عيسى ابن مريم قولا عظيمًا، وحنقهم وحقدهم على الإسلام وأهله وعلى نبي الهدى الله ﷺ، ولقد كثر ذكرهم–أيضًا–إظهارًا لفسادهم وتحذيرًا من شرهم وغلوهم، وتحذيرًا لما هم عليه من سوء المعتقد وفساد الدين والعقل والأخلاق.

صفة ورود لفظ النصارى في كتاب الله تعالى:

وقد ورود لفظ النصارى في كتاب الله تعالى مُعَرّفًا ومُنَكّرًا قرابة خمس عشرة مرة، وردت كلها في سورة البقرة والمائدة، عدا واحدة وردت في سورة آل عمران، وأخرى وردت في سورة التوبة، وأُخرى في سورة الحج، وفي جملة هذه الآيات المباركات ورد ذكر النصارى مقترناً بذكر اليهود، وقد ورد هذا الاقتران إما على سبيل الإخبار عنهما، وأما على سبيل الذم وأما على سبيل المدح لبعضهم، أما الآية التي وردت في مدح بعض النصارى الذين عرفوا الحق وشهدوا به، فهي قوله الله تعالى في سورة المائدة: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (المائدة:٨٢)."قيل: إن هذه الآية والتي بعدها نزلت في نفر قدموا على رسول الله ﷺ من نصارى الحبشة، فلما سمعوا القرآن أسلموا واتبعوا رسول الله ﷺ، وقيل: إنها نزلت في النجاشي ملك الحبشة وأصحاب

له أسلموا معه".(١٦٥) وأما عن بعض ما ورد في القرآن من الاقتران بين الطائفتين–اليهود والنصارى– فمنه قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾،(البقرة:٢٠)، وقوله سبحانه: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ والنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ الله وأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ﴾ (المائدة:١٨)، وقوله سبحانه: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ الله وقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ الله ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ الله﴾(التوبة:٣٠) وفي هذا الاقتران دلالة واضحة على القاسم المشترك بينهما، ألا وهو الشرك والكفر بالله تعالى.

المبحث الخامس
نداءٌ للطوائف الثلاث "تحذيرٌ وتنبيه"
المطلب الأول: أبرز الصفات المشتركة بين اليهود والنصارى

ومما سبق يُستَدَلُ على ووجود صفات كثيرة مشتركة بينهما ومن أهمها وأبزها ما يلي.

١- اشتراكهما في نسبة الولد لله.يقول الله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ﴾ (المائدة:٣٠). فهم مستويان في شركهما وكفرهما في نسبة الولد لله تعالى، وهذا من أعظم الظلم والكفر عياذاً بالله تعالى.

٢- اشتراكهما في جحد كون القران كلام الله المنزل على عبده ورسوله محمد ﷺ.

٣- اشتراكهما في جحد وإنكار نبوة محمد ﷺ.

أما اليهود فيجحدون نبوة عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام، وأما النصارى فيجحدون نبوة محمد ﷺ.

٤- اشتراكهما في تحريف كتبهم المنزلة.

٥- اشتراكهما في الغرور والكبر. قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ والنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ الله وأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ﴾ (المائدة:١٨).

٦- اشتراكهما في الحقد الدفين على هداية عباد الله المؤمنين. قال تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ (المائدة:٨٩) وقال تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾، (البقرة:٢٠). وقال تعالى: ﴿وقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا﴾ (البقرة:١٣٥).وفي العموم وإن كان الكفر كله ملة واحدة إلا أن بعض الكفر والشر أشد من بعضه.فاليهود أشد كفرًا وعنادًا وأعظم خبثًا وضلالا وفسادًا من النصارى، وذلك لأن مصائبهم وجرائمهم

وفضائحهم العظيمة أكثر مما عند النصارى، وإن كانوا في أصل الكفر والشرك سواء بسواء، ومما خُصَ به اليهودُ واستحقوا به وصف الغضب كونهم قد فسدوا وانحرفوا عن علم، فوصفوا ونعتوا بالمغضوب عليهم، والنصارى فسدوا وانحرفوا عن جهالة، فوصفوا بالضالين. وقد قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آَمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ (المائدة:٨٢)، والنصار مع كفرهم وشركهم وضلالهم فإنهم لا شك دون ذلك. ولا تكاد سورة من سور القرآن الطوال تخلو من بيان كفر وشرك اليهود والنصارى، ومن التحذير من شرهم وسيء فعالهم وذكر مساويهم وفساد عقائدهم ودناءة أخلاقهم.

المطلب الثاني
تنبيه وتحذير المنعم عليهم من سلوك سبيل اليهود والنصارى

فـ"قد أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نسأله في صلاتنا أن يهدينا صراط الذين أنعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين، ولهذا كان النصارى أخص بالضلال لأنهم أمة جهل، واليهود أخص بالغضب لأنهم أمة عناد، وهذه الأمة هم المنعم عليهم، ولهذا قال سفيان بن عيينة: من فسد من عبادنا ففيه شبه من النصارى، ومن فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود، لأنَّ النصارى عبدوا بغير علم واليهود عرفوا الحق وعدلوا عنه". (١٦٦) "فلهذا تجد أكثر المنحرفين من أهل الكلام، من المعتزلة ونحوهم –فيه شبه من اليهود، حتى أن علماء اليهود يقرءون كتب شيوخ المعتزلة، ويستحسنون طريقتهم، وكذا شيوخ المعتزلة يميلون إلى اليهود ويرجحونهم على النصارى. وأكثر المنحرفين من العباد، من المتصوفة ونحوهم –فيهم شبه من النصارى، ولهذا يميلون إلى نوع من الرهبانية والحلول والاتحاد ونحو ذلك. وشيوخ هؤلاء يذمون الكلام وأهله، وشيوخ أولئك يعيبون طريقة هؤلاء ويصنفون في ذم السماع والوجد وكثير من الزهد والعبادة التي أحدثها هؤلاء". (١٦٧) وعن سفيان قال: لا تجد مبتدعًا إلا وجدته ذليلا، ألم تسمع إلى قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (١٦٨).

المطلب الثالث: نداء عام لليهود والنصارى

قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (المائدة:٦٨). قال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ):

"يقول تعالى: قل يا محمد ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ﴾ أي من الدين ﴿حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ أي حتى تؤمنوا بجميع ما بأيديكم من الكتب المنزلة من الله على الأنبياء، وتعملوا بما فيها، ومما فيها الإيمان بمحمد، والأمر باتباعه ﷺ، والإيمان بمبعثه، والاقتداء بشريعته". (١٦٩) وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلا نَعْبُدَ إِلا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران:٦٠). وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لاَ يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلاَ نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلاَّ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ".(١٧٠) وهذا الحديث يدلل على أن جميع الرسالات السابقة لرسالة النبي محمد ﷺ قد نُسِخت برسالته، فوجب على كل من بلغته رسالتُه، الإيمانَ والتصديقَ بها واتباعها يهوديًا بلغته كان أو نصرانيًا أو غيرهما من أهل ملل الشرك والكفر قاطبة. قال النووي (ت:٦٧٦هـ): "وأما الحديث ففيه نسخ الملل كلها برسالة نبينا ﷺ. وقوله ﷺ: (لاَ يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هذِهِ الأُمَّةِ) أي ممن هو موجود في زمني وبعدي إلى يوم القيامة، فكلهم يجب عليه الدخول في طاعته، وإنما ذكر اليهودي والنصراني تنبيهًا على من سواهما؛ وذلك لأن اليهود والنصارى لهم كتاب، فإذا كان هذا شأنهم مع أن لهم كتابًا فغيرهم ممن لا كتاب له أولى".(١٧١) ومما يدلل عليه الحديث أيضًا أن رسالة النبي ﷺ رسالة عامة لجميع الناس إلى قيام الساعة، وهذا من خصائص دعوته ورسالته ﷺ، كما قال سبحانه: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ (الأعراف:١٥٨)، وكما قال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء:١٠٧). والأدلة على عموم رسالته ﷺ في نصوص الكتاب والسنة كثيرة ومعلومة. ولعل فيما مضى كفاية ومعتبر لأهل البحث والنظر. والحمد لله رب العالمين.

خاتمة البحث، وبيان أهم النتائج التي توصلت لها تلك الدراسة المختصرة:

أ- خاتمة البحث:

في ختام البحث: يحمدُ الباحثُ ربَه -ربَ العالمين- إلهَ الأولين والآخرين- على ما وَفّقَ جامَعَهُ لتناول بحثه وبيانه على وجه يرجو أن يكون قد سُدِّدَ فيه وَهُدِيَ لحسن الإرشاد والدلالة على سبيل المؤمنين، والتحذير من سبل أهل الشقاوة الهالكين، ويسأله سبحانه أن يجعله خالصًا لوجه الكريم وأن يكتب له القبول، وأن يكون موافقًا لما جاء به الرسول ﷺ وأن ينفعه ويرفعه به في الدنيا ويوم العرض

والمثول.

ب- أهم النتائج التي توصلت لها تلك الدراسة المختصرة:

توصلت تلك الدراسة المتواضعة لأهداف جمة، ولعل من أبرزها ما يلي:

١- إن من أوجب الواجبات المتحتمات على أهل الإيمان بذل النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، والتي من أجْلها كان هذا البحث.

٢- أهمية العناية بمدارسة القرآن والتعريف بسوره وإبراز معانيها، ولا سيما سورة الفاتحة التي تناول الباحث في بحثه بيان أغراضها ومعناها العام بصورة موجزة مختصرة تناسب مقتضى الحال

٣- توصلت الدراسة إلى معرفة وبيان أقسام الناس في معرفة الصراط المستقيم والاهتداء إليه وسلوك سبيله، وبينت أنهم:

أ- ما بين مهتد إليه موفق لمعرفته ومنعم عليه بعلمه به وسلوكه والثبات عليه

ب- وبين مخذول مغضوب عليه لمعرفته وترك سبيله عن عمد مع علمه به

ج- وبين محروم من معرفته ومن العلم به، فهو ضال عن سلوكه والاهتداء إليه بجهله

٤- بيَّنت الدراسة أن هناك صفات مشتركة بين اليهود والنصارى (المَغْضُوبِ عَلَيهِمْ، والضَّالِّينَ).

٥- نصحت تلك الدراسة أهلَ السعادة (المُنْعَمِ عَلَيهِمْ) من أهل الإيمان، وحذرتهم من سلوك سبيل اليهود والنصارى (المَغْضُوبِ عَلَيهِمْ، والضَّالِّينَ)، شفقة ورحمة بهم.

٥- وجهت تلك الدراسة صرخة نكير، وصيحة نذير، ونداء عام لليهود والنصارى (المَغْضُوبِ عَلَيهِمْ، والضَّالِّينَ)، إبراء للذمة ونصحًا للأمة. (١٧٢)

وآخر دعوانا أنْ الحمد لله رب العالمين.

هوامش البحث:

١- يُنظر: مقدمة الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي: (١/١٥-١٦). الإتقان في علوم القرآن المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة:١٣٩٤هـ/١٩٧٤م عدد الأجزاء:٤.

٢ - رواه مسلم: (٥٥). من حديث تميم الداري ﷺ.

(٣) زاد المسير (١/١٠). تفسير ابن الجوزي- زاد المسير في علم التفسير المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي -بيروت الطبعة: الأولى -١٤٢٢ هـ.

(٤) تفسير ابن كثير: (١٠١/١). تفسير ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ .

(٥) تفسير الطبري: (١٣٣/١٧). تفسير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى،١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء:٢٤.

(٦) شهر بن حوشب أبو سعيد الأشعري الشامي. كان من كبار علماء التابعين، حدَّث عن مولاته أسماء، وعن أبي هريرة، وعائشة، وابن عباس. وشهر تُكلِّم فيه كثيرًا.قال الألباني: «وشهر ضعيف»، وقال عنه: «يهم». [أحكام الجنائز١– ٢٢٥].وقال: «وهو سيء الحفظ لا سيما وقد خالف جميع الثقات فيه.» (الإرواء ٤– ١٤٣).

(٧) تفسير ابن كثير: (٥٤٧/٤).

(٨) تفسير الطبري: (١٣٣/١٧).

(٩) رواه البخاري: (٥٠٠٦).

(١٠) أبو عمرو الداني (المتوفي في شوال ٤٤٤ هـ) المعروف في زمانه بـ ابن الصيرفي عالم قراءات ومُحدّث ومُفسّر أندلسي. وله عدد من المؤلفات منها: جامع البيان في السبع، والتيسير في القراءات السبع، والاقتصاد في السبع، وإيجاز البيان في قراءة ورش، والتلخيص في قراءة ورش، والمقنع، والمحتوى في القراءات الشواذ، وطبقات القراء، والأرجوزة في أصول الديانة، والاهتداء في الوقف والابتداء، والعدد، والتمهيد في حرف نافع، واللامات، والراءات لورش، والفتن الكائنة، والهمزتين، والياءات، والإمالة لابن العلاء. نقلًا عن الموسوعة الحرة، وينظر: سير أعلام النبلاء: الطبقة الرابعة والعشرون–أبو عمرو الداني.

(١١) البيان: (١٣٩).

(١٢) الكشاف: (٩٩/١). تفسير الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي –بيروت الطبعة: الثالثة –١٤٠٧ هـ عدد الأجزاء: ٤.

(١٣) فنون الأفنان: (٢٧٨–٣٢٧).

(١٤) جمال القراء: (١٩٠/١). جمال القراء وكمال الإقراء، السخاوي: علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي أبو الحسن علم الدين، دراسة وتحقيق: عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي، أصل الكتاب رسالة دكتوراه بإشراف: د/محمد سالم المحيسن، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٩ م، عدد الأجزاء:٢.

(١٥)المحرر الوجيز، لابن عطية: (٩٥/١). تفسير ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

(١٦) ابن جزيٍّ الكلبي (٦٩٣ –٧٤١ هـ) محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزيٍّ الكلبي، أبو=القاسم، فقيه من العلماء بالأصول واللغة. من أهل غرناطة. من كتبه: القوانين

الفقهية في تلخيص مذهب المالكية –ط، تقريب الوصول إلى علم الأصول، الفوائد العامة في لحن العامة، التسهيل لعلوم التنزيل–ط تفسير، الأنوار السنية في الألفاظ السنية –ط، وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم، البارع في قراءة نافع، نقلاً عن: الأعلام للزركلي.

(١٧) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي الكلبي: (٦٣/١). تفسير ابن جزي الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل المؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ) المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ.

(١٨) القول الوجيز، للمخللاتي: (١٦١). القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز على ناظمة الزهر للإمام الشاطبي) شرح العلامة المخللاتي على ناظمة الزهر، المؤلف: رضوان بن محمد بن سليمان أبو عيد المخللاتي، المحقق: عبد الرزاق بن علي بن إبراهيم موسى، الناشر: مطابع الرشيد، سنة النشر: ١٤١٢ م.

(١٩) التحرير والتنوير: (١٣٦/١). تفسير ابن عاشور، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ عدد الأجزاء: ٣٠ (والجزء رقم ٨ في قسمين).

(٢٠) وللاستزادة: ينظر: موقع جمهرة العلوم.

(٢١) البقاعي، برهان الدين (٨٠٩–٨٨٥هـ) أبو الحسن، برهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، مؤرخ أديب. أصله من البقاع في سورية، وسكن دمشق ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، وتوفي بدمشق له: (عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران –خ)، و (عنوان العنوان –خ) مختصر عنوان الزمان، و (أسواق الأشواق –خ) وغيرها، نقلاً عن الأعلام للزركلي.

(٢٢) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور– للبقاعي: (١٦٩/١). مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور؛ المؤلف: إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي برهان الدين أبو الحسن؛ المحقق: عبد السميع محمد أحمد حسنين؛ حالة الفهرسة: غير مفهرس؛ الناشر: مكتبة المعارف؛ سنة النشر: ١٤٠٨هـ م–عدد المجلدات: ٣؛ رقم الطبعة: ١.

(٢٣) ينظر: أسباب النزول للواحدي: (١٢/١). أسباب نزول القرآن المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، الناشر: دار الإصلاح– الدمام الطبعة: الثانية،١٤١٢ هـ – ١٩٩٢م.

(٢٤) معالم التنزيل للبغوي: (٤٩/١)، تفسير البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي المؤلف: محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة : الأولى، ١٤٢٠ هـ عدد الأجزاء: ٥. ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير: (١٠١/١)، التحرير والتنوير لابن عاشور: (١٣٥/١–١٣٦).

(٢٥) تفرد بهذا القول مجاهد بن جبر، ونُسب للزهري ولا يصح (ذكره الحافظ في الفتح (١٥٩/٨)، وعلى ذلك أكثر أهل التفسير. ينظر: مصنف ابن أبي شيبة (٥٢٢/١٠)، البيان لأبي عمرو الداني:١٣٢–١٣٣)، الدر المنثور للسيوطي (٧/١). تفسير السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، دار الفكر،

بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

(٢٦) وهو غريب جدًّا، نقله القرطبيّ عن أبي الليث السّمرقنديّ، وقد نُقِدَ بذلك فيما أعلم، ينظر: تفسير القرآن العظيم (١٠١/١).

(٢٧) ينظر: معالم التنزيل للبغوي (٤٩/١)، الكشاف للزمخشري (٩٩/١) والبرهان في علوم القرآن للزركشي (٢٧/١). البرهان في علوم القرآن المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، عدد الأجزاء: ٤.

(٢٨) قال الفيروز آبادي - - بعد ما ذكر القرآن المكي والمدني-: فهذه جملة ما نزل بالمدينة. ولم نذكر الفاتحة لأنَّه مختلَف فيها: قيل: أُنزلت بمكة، وقيل: بالمدينة؛ وقيل: بكلٍّ مرة. بصائر ذوي التمييز: (٩٩/١).

(٢٩) أنوار التنزيل للبيضاوي: (/٢٥١). تفسير البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى- ١٤١٨ هـ.

(٣٠) تفسير الواحدي: (١٧-١٧). تفسير الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: أبو الحسن علي ابن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) تحقيق: صفوان عدنان داوودي دار النشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ عدد الأجزاء ١.

(٣١) فتح الباري للحافظ ابن حجر: (١٥٩/٨). فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز عدد الأجزاء: ١٣.

٣٢ - وقد أورد هذه المنظومة السيوطي في "الإتقان": (٦٢/١).

(٣٣) نفس المرجع السابق.

(٣٤) أخرجه البخاري: (٧٥٦)، ومسلم: (٣٩٤).

(٣٥) تفسير القرطبي: (١٥٤/١). تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن =المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م عدد الأجزاء: ٢٠ جزءا (في ١٠ مجلدات).

٣٦ - يُنظر: عَرَفَةُ بْنُ طَنْطَاوِيٍّ، تَبْصِرَةُ أُولِي الأَلْبَابِ بِمَعَانِي فَاتِحَةِ الكِتَابِ: (ص: ٨٣-٨٦) بتصرف يسير. بحث منشور في العدد السبعين مِنَ مجلة: البحوث الإسلامية، إصدار علمي متخصص جامعي محكم، الصادر بتاريخ: ١٤٤٢/١١/١٤هـ.

٣٧ - إبراهيم بن ميسرة الطائفي، نزيل مكة، كان مولى لبعض أهل مكّة. مُحدث ثبت حافظ من صغار التابعين، وفقيه، توفي في عام ١٣٢هـ، في خلافة مروان بن محمد. روى له أصحاب الكتب الستة. يُنظر: سير أعلام النبلاء، الطبقة الرابعة، إبراهيم بن ميسرة، جـ ٦، ص ١٢٣، ١١٢٤.

٣٨- جمال القراء، للسخاوي: (١/١١).
(٣٩) القول الوجيز للمخللاتي: (١٦١).
٤٠- يُنظر: منظومة نظم الدرر في ترتيب نزول السور، ليزيد عبد الرحمن جعيجع، موقع الألوكة، وهي منظومة طويلة بيَّن فيها ترتيب سور القرآن، يُنظر النظْم وترتيبَه المعتمدَ في كتاب" معارج التفكر ودقائق التدبر "للشيخ عبدالرحمن حسن الحَبَنَكة الميداني – طبعة دار القلم. وهو أصح ما نُظِمَ في ترتيب السور، ولا شك في أنه ترتيب قوي، وقد بلغنا أن الأزهر أقره وأعتمده .
٤١- يُنظر: عَرَفَةُ بْنُ طَنْطَاوِيٍّ، تَبْصِرَةُ أُولِي الأَلْبَابِ بِمَعَانِي فَاتِحَةِ الكِتَابِ: (ص: ٨٧) بتصرف يسير. بحث منشور في العدد السبعين من مجلة: البحوث الإسلامية، إصدار علمي متخصص جامعي محكم، الصادر بتاريخ: ١٤٤٢/١١/١٤هـ.
(٤٢) هدايات سورة الفاتحة، د. أحمد ولد محمد ذو النورين – مجلة البيان- (٢٠١٠/٩/١٢م)، بتصرفٍ يسيرٍ جدًّا.
(٤٣) العجاب في بيان الأسباب للحافظ ابن حجر: (١/٢٢٣). والحديث مرسل ورجاله ثقات. العجاب في بيان الأسباب- المؤلف :أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد ابن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) المحقق :عبد الحكيم محمد الأنيس-الناشر: دار ابن الجوزي-عدد الأجزاء:٢.
(٤٤) وينظر أيضًا: الكشف والبيان للثعلبي، أسباب النزول للواحدي (١٧).
(٤٥) يُنظر: عَرَفَةُ بْنُ طَنْطَاوِيٍّ، معالم التوحيد في فاتحة الكتاب، دراسة "تحليلية موضوعية"، رسالة دكتوراه، المؤلف/عَرَفَةُ بْنُ طَنْطَاوِيٍّ، وهي أطروحة علمية نال بها الباحث درجة "الدكتوراه" بدرجة امتياز مع مرتبة الشرف الأولى والوصية بالطبع والتداول بين الجامعات. الناشر: دار المأثور، المدينة النبوية، تاريخ النشر: ١٤٤١هـ، عدد الصفحات:٥٥٠صفحة، عدد المجلدات:١.
(٤٦) البيان: (١٣٩) ، القول الوجيز: (١٦١).
٤٧ – يُنظر: مدارج السالكين: لابن القيم: (١/٣١). مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٢.
(٤٨) مقال لـ: عبد الأثري: موقع صيد الفوائد، مع تصرف يسير. وبعد بحث مضن لم يقف الباحث له على عزو ولم يجد له مصدرًا، ولكن يُستشعر أن فيه نَفَس ابن القيم وأسلوبه في الكتابة ولا سيما في نهايته، والله أعلم.
٤٩ – يُنظر: تناسق الدرر في تناسب السور، للسيوطي: (ص: ٤٩،٥١)، تفسير ابن عاشور: (١/١٣٥)، البرهان فى تناسب سور القرآن، للغرناطي (ص: ١٨٧).
(٥٠) تفسير ابن كثير: (١/١٤٣-١٤٤).
٥١- مفاتيح الغيب، لفخر الدين أبو عبد الله محمد الرازي (ت ٦٠٦هـ): (١/٢٢٣). تفسير الفخر الرازي، مفاتيح الغيب= التفسير الكبير المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.
٥٢- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: (٣/١٠٢-١٠٣). المؤلف: تقي الدين أبو العباس

أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) تحقيق: علي بن حسن – عبد العزيز بن إبراهيم – حمدان بن محمد الناشر: دار العاصمة، السعودية الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م عدد الأجزاء: ٦ .

٥٣- مدارج السالكين: (١/٣١-٣٧) .

٥٤- تفسير ابن سعدي: -ص١٢- بتصرف: بزيادة أسماء الطوائف من الباحث، وما بين المعكوفين من كلام ابن سعدي. تفسير ابن سعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠ م عدد الأجزاء:١ .

٥٥- محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣ هـ): التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، الجزء الأول – ص٧٤٨ .

٥٦- محمد عزة بن عبد الهادي دروزة: (١٨٨٧/٥/٢١م -١٩٨٤/٧/٢٣م) مفكر وكاتب ومناضل قومي عربي ولد في نابلس وتوفي في دمشق.، إضافة إلى نضاله السياسي، كان أديبًا ومؤرخا وصحفيًا ومترجمًا ومفسرًا للقرآن. هو أحد مؤسسي الفكر القومي العربي إلى جانب ساطع الحصري ، وزكي الأرسوزي. (مع التحفظ على بعض الألفاظ المخالفة الواردة في ترجمته وقد نقلها الباحث بلا تغيير ولا تبديل)المصدر: محمد عزة دروزة- الكاتب المناضل موقع إسلام أون لاين. تاريخ الولوج ١٤ كانون الأول ٢٠٠٩م.وللاستزادة: انظر الموسوعة العربية ويكيبيديا. وهو أشعري العقيدة ، وتفاصيل عقيدته الأشعرية يشهد لها تفسيره، وتفسيره هو التفسير الموسوم بـ: (التفسير الحديث)، تفسير بالطريقة الفريدة التي سلكها في تفسيره مخالفة لجمهور السلف والخلف من المفسرين بترتيب سور القرآن الكريم مع نظرة تاريخية، أي رتب سوره على ترتيب النزول لا على ترتيب سورة القرآن في المصحف الذي استقر عليه الأمر منذ الصدر الأول للإسلام بناء على إجماع الصحابة ﷺ واتفاقهم على العرضة الأخيرة، وخرق بذلك إجماع الأمة سلفا وخلفا، وتلقى الأمة لتفاسير السلف والخلف على الترتيب الأول إجماع سكوتي لا ينبغي لأحد الخروج عن جادته وصوابه. (الباحث).وللباحث رد على الثلاثة نفر الذين خرقوا إجماع الأمة وخالفوا عمل السلف والخلف في العمل بالترتيب المصحفي، فصنفوا ثلاث مصنفات في التفسير وكتبوها وفق الترتيب النزولي، وقد وسمه بـ" صَحِيحُ المَعْقُولِ المُوَافِقُ لِصَرِيحِ المَنْقُولِ فِي مُنَاقَشَةِ ثَلَاثَةِ تَفَاسِيرَ رُتِّبَتْ عَلَى تَرْتِيبِ النُّزُولِ" (بحث منشور في مجلة " البحوث الإسلامية " إصدار علمي متخصص جامعي محكم، العدد الثالث والسبعين، الصادر في ربيع الآخر/١٤٤٣هـ.وللاطلاع على دراسات متوسعة في تفسيره ينظر:١- جهود محمد عزة دروزة في تفسيره المسمى: (التفسير الحديث) . لمحسن عبد الرحمن أحمد. القاهرة، كلية الآداب، جامعة عين الشمس، ١٩٨٤م، رسالة دكتوراه. (رسالة القرآن، العدد الثامن/٢٠٨) .٢ -محمد عزة دروزة وتفسير القرآن الكريم، دكتور فريد مصطفى سليمان. الرياض مكتبة الرشيد، رسالة دكتوراه بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر، ٤٨٥ص، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م- ١٤١٣هـ.٣ -التفسير الحديث للأستاذ محمد عزة دروزة. عبد الحكيم محمد

أنيس. جامعة بغداد، العلوم الإسلامية، رسالة ماجستير،١٩٩٣م.(الصفار، الجامع للرسائل، ص٢٧) (١٤).

٥٧- دروزة محمد عزت: التفسير الحديث [مرتب حسب ترتيب النزول] المؤلف: دروزة محمد عزت (ت: ١٤٠٤هـ)، الناشر: دار إحياء الكتب العربية- القاهرة الطبعة:١٣٨٣ هـ. : (٣٠٧/١).

٥٨- رواه البخاري: (٤٣٥-٤٣٦)، ومسلم: (٥٣١).

٥٩- سبق التعريف بالطوائف الثلاث في المبحث الأول من الفصل الثاني، فلتراجع زيادة للفائدة.

٦٠- يُنظر: "تفسير القرآن العظيم" لابن كثير القرشي الدمشقي، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (١٤٠/١).

٦١- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء لابن القيم: (٧٧/١). الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: دار المعرفة - المغرب الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م عدد الأجزاء: ١ .

٦٢- تقي الدين أبو العباس أحمد بن ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ): العبودية، المكتب الإسلامي ببيروت، الطبعة السابعة المجددة – ص١٤٩-١٥١. العبودية المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: محمد زهير الشاويش الناشر: المكتب الإسلامي- بيروت الطبعة: الطبعة السابعة المجددة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

٦٣- تفسير فتح القدير، للشوكاني: (١٣٣٣/١). تفسير الشوكاني: فتح القدير المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ .

٦٤- معالم التنزيل للبغوي: (٢٣/١).

٦٥- تفسير الطبري: (٤٩٩/١٥).

٦٦- تفسير ابن كثير: (٣٥٤/٤).

٦٧- تفسير ابن سعدي: (ص: ٣٩٠).

٦٨- هو سفيان بن عبد الله بن أبي ربيعة بن الحارث الثقفي، كان عاملاً لعمر بن الخطاب ﷺ على الطائف، استعمله عليها حين عزل عثمان بن أبي العاص، ونقل عثمان إلى البحرين، وليس لسفيان بن عبدا لله في صحيح مسلم غيرُ هذا الحديث، كما ذكر النووي؛ [يُنظر أسد الغابة (٤٠٥/٢)، و يُنظر شرح النووي لمسلم حديث(٣٨)].

٦٩- الحديث أخرجه مسلم، حديث (٣٨)، وانفرد به عن البخاري، وأخرجه الترمذي في "كتاب الزهد" "باب ما جاء في حفظ اللسان" حديث (٢٤١٠)، وأخرجه ابن ماجه في "كتاب الفتن" "باب كف اللسان في الفتنة" حديث (٣٩٧٢).

٧٠- رواه البخاري: (٧٣١١) ومسلم: (١٥٦)

٧١ - رواه مسلم: (١٠٣٧)

٧٢- انتهى: من شرح حديث الافتراق لشيخ الإسلام ابن تيمية: (٣١/١).

٧٣- وللاستزادة: ينظر: شرح النووي على مسلم: (٦٧/١٣). شرح صحيح مسلم بن الحجاج المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى:٦٧٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت الطبعة: الثانية،١٣٩٢هـ، عدد الأجزاء:١٨ (في٩ مجلدات)

٧٤- عزاه شيخ الاسلام في مجموع الفتاوى لابن مسعود ﷺ: (١٣٨/٤). وعزاه أبو نُعَيم في الحلية لعبد الله بن عمر م بدلًا عن ابن مسعود، ولا يمنع هذا ولا ذاك لكون الصحابة ﷺ تلقوا من مشكاة واحدة، وهي مشكاة النبوة. وكذا أخرجه الحافظ ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (قاله الشيخ شعيب في تحقيق شرح الطحاوية): (ص:٥٤٦)، وكذا عزاه أبو إسحاق الشاطبي في الموافقات: (٧٨/٤) لابن مسعود. وعمومًا هو مروي بسند منقطع من طريق قتادة بن دعامة السدوسي، وحكم عليه الألباني بالانقطاع في تخريج مشكاة المصابيح: (١٩١).وَذِكْره هنا: إنما هو من باب أنه صحيح المعنى ولا يعارض نصًا من نصوص الشريعة فيما يعلم الباحث، وكذلك كثرة رواياته مع الضعف والانقطاع توحي أن للأثر أصل، والله أعلى وأعلم. (الباحث).

٧٥- تفسير الطبري: (٤٣٩/١٤).

٧٦ – تفسير البغوي: (٣١٠/٦).

٧٧- فائدة: معنى: "قدس الله روحه": أي طهرها، وهو بمعنى طلب المغفرة، لأني سمعت أحد أهل العلم عفي الله عنهم أجمعين ينكر هذه العبارة ويستبعد نسبتها لابن القيم ، ويقول هذه العبارة من ألفاظ الصوفية، وهذه الكتب، يعنى كتب ابن القيم، طبعت في الشام فوضعوا فيها مثل تلك العبارات، فأحب الباحث تفنيد هذا القول، وهو أن هذا الدعاء مُستقى من اسم الله: (القدوس) ومعناه أي: المبارك الطاهر الذي تعالى عن كل دنس، وقيل: تقدسه الملائكة الكرام وهو سبحانه الممدوح بالفضائل والمحاسن. وفي ذلك يقول ابن القيم في نونيته:

هذا ومن أوصافه القدوس ذو الـ تنزيه بالتعظيم للرحمن. (الباحث).

٧٨- مدارج السالكين: (٢٤٢/٢).

٧٩- الطبري: (٦٤/١٢).

٨٠- الكشاف: (١٦٥/٢).

٨١- رواه البخاري: (٧٣١١) ومسلم: (١٥٦)

٨٢- الاعتصام، للشاطبي: (٢٤٢/١).، الاعتصام المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى:٧٩٠هـ) تحقيق: سليم بن عيد الهلالي الناشر: دار ابن عفان، السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م عدد الأجزاء: ٢ (في ترقيم مسلسل واحد).

٨٣-أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت ٤٦٨ هـ) : الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار القلم ببيروت، الطبعة الأولى – صـ٨٩.

٨٤- أضواء البيان: (٩/١).

٨٥- أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي (ت ٣٧٣هـ) : بحر العلوم، دار الفكر ببيروت، الجزء الأول – ص١٩، بتصرف يسير جدًا.

٨٦- محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) :تقريب التَّدمرية، دار ابن الجوزي بالسعودية، الطبعة الأولى – ص١٣٧، ١٣٨.

٨٧- صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان :إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، الجزء الأول – ص٢٨٧. إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد المؤلف: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة : الطبعة الثالثة، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م عدد الأجزاء : ٢ .

٨٨- الإمام–محمد بن عبد الوهاب النجدي (ت ١٢٠٦هـ) :تفسير آيات من القرآن الكريم،

جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض – ص١٨.

٨٩- ابن كثير: (١٤١/١).

٩٠- صحيح: رواه الترمذي (٢٩٥٤)، وصححه العلامة الألباني في سنن الترمذي (٢٠٤/٥).

٩١- مجموع الفتاوى: (٣١٢/١٣)، الاقتضاء: (٦٧/١).

٩٢- إبراهيم بن يزيد النخعي (٤٧هـ- ٩٦ هـ) تابعي وفقيه وقارئ كوفي، وأحد رواة الحديث النبوي. سيرته[عدل]. ولد إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي سنة ٤٧ هـ وقيل سنة ٣٩ هـ، وهو ابن أخي علقمة بن قيس النخعي، وأمه هي مليكة بنت يزيد النخعية أخت الأسود وعبد الرحمن ابني يزيد النخعي وهم من كبار تابعي أهل الكوفة. وقد أدرك عددًا من أصحاب النبي ﷺ: (الموسوعة الحرة–ويكيبيديا).

٩٣- لسان العرب لابن منظور الإفريقي، مادة: (هـ. و. د). لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي (المتوفى:٧١١هـ) الناشر: دار صادر- بيروت الطبعة:الثالثة- ١٤١٤هـ عدد الأجزاء: ١٥ .

٩٤- الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ناصر القفاري، ناصر العقل، الرياض، ١٤١٣ هـ، ص ١٨- ١٩. بتصرف يسير.

٩٥- الموسوعة الميسرة للندوة العالمية للشباب الإسلامي.

٩٦- التدمرية لابن تيمية: (١٧٥-١٩٦).

٩٧- رسالة في الأديان والفرق والمذاهب، لمحمد الحمد: (٦٣/٦٢).

٩٨- تفسير ابن سعدي: (٤٣٢/٢).

٩٩- رواه البخاري: (٤٣٥-٤٣٦)، ومسلم: (٥٣١)

١٠٠- تفسير القرطبي: (٣٤٥/٢).

١٠١- تفسير القاسمي: (٢٤١/٢). تفسير القاسمي، محاسن التأويل المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ) المحقق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت الطبعة: الأولى- ١٤١٨هـ.

١٠٢- تفسير ابن كثير: (٥٣١/١).

١٠٣- تفسير الطبري: (٤٥٥/١٧).

١٠٤- تفسير ابن كثير: (٤٤٧/٢).

١٠٥- تفسير ابن كثير: (٢٤٦/٢).

١٠٦- تفسير الطبري: (٣٤٦/٢).

١٠٧- تفسير الطبري": (٤٣٢/٨).

١٠٨- خلق أفعال العباد (ص:٥٤)، قال في الصحيح المسند من أسباب النزول المحدث العلامة أبو عبد الرحمن مقبل بن هادى الوادعي بتحقيقه –ص(١٧)–الطبعة الرابعة –الحديث رجاله رجال الصحيح إلا عبدا لرحمن بن علقمة وقد وثقه النسائي وابن حبان والعجلي وقال ابن شاهين قال ابن مهدي كان من الأثبات الثقات ا.هـ. تهذيب التهذيب.

١٠٩- تفسير الطبري: (٤٩٨/١٠).

١١٠- تفسير ابن كثير: (١٦٦/٣).

١١١- تفسير الطبري: (٢١٩/٢).

١١٢- تفسير فتح القدير: (٦٢/١).

١١٣- كحصن: (خط برليف الحصين). ولقد عكف اليهود منذ احتلالها سيناء بعد حرب ٦٧؛ على بناء سلسلة من التحصينات الدفاعية على طول الساحل الشرقي لقناة السويس، لتأمين الضفة الشرقية للقناة ومنع عبور أي قوات مصرية إليها .وعُرِفَت تلك السلسلة الدفاعية باسم خط "بارليف" نسبة إلى "حاييم بارليف" القائد العسكري الإسرائيلي الذي تولى قيادة سلاح المدرعات أثناء العدوان الثلاثي على مصر عام م، وتكلف بناء الخط الدفاعى حوالي ٥٠٠ مليون دولار .

١١٤- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي: (٢٦/١)

١١٥ - تفسير القرطبي: (٣٣/١٨).

١١٦- زاد المسير في علم التفسير: (١١٧/١).

١١٧- تفسير البغوي: (٣٢/٣).

١١٨- أخرجه البخاري: (٥٤٤١)، والنسائي: (١١٣٥٥)، وأحمد: (٩٨٢٦)، والبيهقي: (الدلائل ١٦٠٩) وغيرهم، من حديث أبي هريرة ﷺ -.

١١٩- أخرجه البخاري: (٢٤٧٤) ومسلم (٢١٩٠)، وأبو داود: (٤٥٠٨)، والبيهقي (السنن ١٥٧٨٥)، من حديث أنس بن مالك ﷺ.

١٢٠- شرح النووي على مسلم: (١٧٩/١٤).

١٢١- تفسير ابن كثير: (١٥٤/٣).

١٢٢- فتاوى الشيخ ابن باز: (٨: ١٥٠).

١٢٣- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: (٢٨٠/٦).

١٢٤- فتح الباري: (٨٢/٦).

١٢٥- رواه البخاري: (٢٧٥٣) ومسلم: (٨٤٣).

١٢٦- شرح النووي على مسلم: (٤٤/١٥) .

١٢٧- تفسير الطبري: (٤٠٥/٢).

١٢٨- المرجع السابق: (٤٦١/١٠).

١٢٩- صفوة التفاسير: (ج١ ص٣٥٣).

١٣٠- تفسير القاسمي: (١٥١/٢).

١٣١- راه البخاري: (٣٤٦٠) من حديث: عمر بن الخطاب ﷺ.

١٣٢- تفسير ابن أبي حاتم: (١٠٠/١).

١٣٣- تفسير القاسمي: (١١٨/٢).

١٣٤- قال الألباني في " السلسلة الصحيحة "١٩٤/٥: رواه البخاري (٢٢٠/٦- فتح) و ابن الضريس في " أحاديث مسلم بن إبراهيم الأزدي" (٢/٤): حدثنا قرة بن خالد حدثنا محمد بن سيرين عن أبي هريرةقال: قال رسول الله ﷺ: فذكره، واللفظ لابن الضريس و لفظ البخاري مختصر: ".. لآمن بي اليهود ". وتابعه أبو هلال قال: حدثنا محمد ابن سيرين به، ولفظه: "لو آمن بي عشرة من أحبار اليهود، لآمن بي كل يهودي على وجه الأرض". أخرجه أحمد (٣٤٦/٢ و٣٦٣ و٤١٦). وأبو هلال -اسمه محمد بن سليم الراسبي -صدوق فيه لين. والحديث عزاه المناوي لمسلم، ولم أره عنده.

١٣٥- رواه مسلم عن انس بن مالك ﷺ (٢٩٤٤).

١٣٦- والطيالسة: جمع طيلسان كساء غليظ مخطط.

١٣٧- رواه أحمد: (٥٥/٢١) وحسنه المحققون في طبعة مؤسسة الرسالة.

١٣٨- البداية والنهاية لابن كثير: (ص:٥٩).
١٣٩- تفسير ابن كثير: (٣٢٢/٢).
١٤٠-أخرجه أبو داود الطيالسي ص "٢٧٣"، الحديث "٢٠٥٢"، وأحمد "١٣٢/٣"، والدارمي "٢٤٥/١": كتاب الطهارة باب مباشرة الحيض، ومسلم "٢٤٦/١": كتاب الحيض: باب جواز غسل الحائض رأس زوجها، الحديث "٣٠٢/١٦"، وأبو داود "١٧٧/١": كتاب الطهارة: باب في مؤاكلة الحائض ومجامعتها، الحديث "٢٥٨"، والترمذي "٢١٤/٥": كتاب تفسير القرآن: باب تفسير سورة البقرة، الحديث "٢٩٧٧"، و النسائي "١٨٧/١": كتاب الحيض: باب ما ينال من الحائض "٢٢٦"، وابن ماجة "٢١١/١": كتاب الطهارة: باب ما جاء في مؤاكلة الحائض، الحديث "٦٤٤"، والبيهقي: "٣١٣/١": كتاب الحيض: باب الرجل يصيب من الحائض ما دون الجماع، وابن حبان "١٣٥٢" وأبو عوانة في "المسند" "٣١١/١" والواحدي في أسباب النزول "ص- ٥١"، وأبو جعفر النحاس في "الناسخ والمنسوخ" "ص- ٦١" وأبو يعلى في مسنده "٢٣٨/٦- ٢٣٩" رقم "٣٥٣٣"، من حديث حماد بن سلمة عن ثابت، عن أنس: " أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوها في البيوت، فسأل أصحاب النبي ﷺ فأنزل الله تعالى: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذىً فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ} "لبقرة: ٢٢٢ " إلى آخر الآية. فقال رسول الله ﷺ: "اصنعوا كل شيء إلا النكاح"، الحديث وذكره السيوطي في "الدر المنثور" "٤٦١/١" وزاد نسبته إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وعبد بن حميد.
١٤١- الاعْتِصَام للشاطبي، الجزء الأول – ص٢٤٢.
١٤٢ – بحر العلوم للسمرقندي، الجزء الأول – ص١٩ .
١٤٣- أضواء البيان: (٩/١).
١٤٤- حديث عدي بن حاتم ﷺ: (اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضالون). وهو حديث صحيح: رواه الترمذي (٢٩٥٤)، وصححه العلامة الألباني في سنن الترمذي: (٢٠٤/٥)، وقد سبق ذكره وتخريجه في ثنايا وصف الطائفة الثانية المغضوب عليهم.
١٤٥- تفسير ابن كثير: (١٤٣/١).
١٤٦- تفسير ابن كثير: (١٤١/١).
١٤٧- محمد بن صالح بن محمد العثيمين، تقريب التَّدمرية، – ص١٣٧، ١٣٨.
١٤٨- صالح الفوزان إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، الجزء الأول – ص٢٨٧.
١٤٩- تقي الدين أبو العباس أحمد بن ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) :العبودية، المكتب الإسلامي ببيروت، الطبعة السابعة المجددة – ص١٤٩-١٥١.
١٥٠- ينظر: النصرانية، نشأتها التاريخية وأصول عقائدها، لعرفان فتاح ص(١٤) ودراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، لسعود الخلف (ص:١٦٣).
١٥١- ينظر: هداية الحيارى، لابن القيم ص(٦٧) ودراسات في الأديان اليهودية والنصرانية (ص:١٦٣-١٦٤). بتصرف يسير.
١٥٢- تفسير الطبري: (٦٩/٧).
١٥٣- تفسير المنار: (٣٣٩/٦).
١٥٤- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب: (٣٥٧/١٢).
١٥٥- تفسير ابن كثير: (١١١/٢).
١٥٦- المرجع السابق: (١٥٨/٣).

١٥٧- تفسير الطبري: (١/١٩٥).
١٥٨- تفسير البغوي: (٣/٨٤).
١٥٩- تفسير البغوي: (١/١٣٧).
١٦٠- تفسير فتح القدير للشوكاني: (١/٧٥).
١٦١- تفسير الفخر الرازي: (٤/٢٥٤).
١٦٢- والصليب، في المسيحية: (النصرانية)، هو المكان الذي تقابلت فيه محبة الله مع عدله. يسوع المسيح هو حمل الله الذي ينزع خطية العالم (يوحنا ١: ٢٩)، هكذا يعتقدون كما هو في إنجيل يوحنا، وتهتم الكنيسة المسيحية (النصرانية)، بالصليب اهتماما عظيمًا، فالصليب هو موضع الحب الإلهي للبشرية جمعاء برأي الكنيسة، حيث أظهر الله قمة محبته للناس فبذل ابنه الوحيد لكيلا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية (يوحنا ٣: ١٦). (الباحث).
١٦٣- وقد قيل إن ذلك وقع في القرن الرابع، حينما اعتنق الامبراطور الوثني قسطنطين النصرانية الزائفة التي كان قد تفشّى بها الارتداد، وروّج الصليب رمزا لها.
١٦٤- ولقد سجل لنا العهد القديم ذلك وذكر هذا الفكر قائلًا: "وَإِذَا كَانَ عَلَى إِنْسَانٍ خَطِيَّةٌ حَقُّهَا المَوْتُ فَقُتِلَ وَعَلَّقْتَهُ عَلَى خَشَبَةٍ فَلا تَبِتْ جُثَّتُهُ عَلَى الخَشَبَةِ بَلْ تَدْفِنُهُ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ لأَنَّ المُعَلَّقَ مَلْعُونٌ مِنَ اللهِ". العهد القديم: (تثنية ٢١: ٢٢-٢٣).
١٦٥- تفسير الطبري: (١٠/٤٩٩).
١٦٦- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان-باب-في أنَّ حياة القلب وصحته لا تحصل إلا بأن يكون مُدركاً للحق مُريداً له، مؤثراً له على غيره: (١/٢٤). ابن قيم الجوزية-محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله الناشر: دار المعرفة -بيروت-الطبعة الثانية، (١٣٩٥هـ-١٩٧٥م)-تحقيق: محمد حامد الفقي عدد الأجزاء: ٢.
١٦٧- شرح العقيدة الطحاوية: (٢/٨٠١). علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي، سنة النشر: ١٤١٧هـ/١٩٩٧م - عدد الأجزاء: جزءان.
١٦٨- الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي: (٦/٦٩٥).
١٦٩- تفسير القرآن العظيم: (٢/١٢٨).
١٧٠- رواه مسلم: (٢١٨).
١٧١- شرح النووي على صحيح مسلم: (١/٢٧٩).
١٧٢- المقصود بالأمة هنا أمة الدعوة، وأمة الدعوة تشمل كل من بلغته الرسالة لعموم حديث أَبِي هُرَيْرَةَ الذي يرويه عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لاَ يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلاَ نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلاَّ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ". رواه مسلم: (٢١٨).

فهرس المراجع

١- الإتقان في علوم القرآن المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤هـ/١٩٧٤ م عدد الأجزاء: ٤.
٢- البرهان في علوم القرآن المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي(المتوفى:٧٩٤هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ

– ١٩٥٧م، الناشر:دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، عدد الأجزاء:٤.
٣– أسباب نزول القرآن المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، الناشر: دار الإصلاح – الدمام الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢م .
٤– إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد المؤلف : صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : الطبعة الثالثة، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م عدد الأجزاء: ٢ .
٥– إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ابن قيم الجوزية-محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله الناشر: دار المعرفة –بيروت-الطبعة الثانية، (١٣٩٥هـ –١٩٧٥م)-تحقيق: محمد حامد الفقي، عدد الأجزاء: ٢.
٦– تفسير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ٢٤.
٧– تفسير الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: أبو الحسن علي ابن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) تحقيق: صفوان عدنان داوودي دار النشر: دار القلم، الدار الشامية –دمشق، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ عدد الأجزاء ١.
٨– تفسير البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ عدد الأجزاء: ٥.
٩– تفسير الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة –١٤٠٧ هـ عدد الأجزاء: ٤.
١٠– تفسير ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى:٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٢هـ.
١١– تفسير ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي –بيروت الطبعة: الأولى –١٤٢٢ هـ.
١٢– تفسير الفخر الرازي، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.
١٣– تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن =المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م عدد الأجزاء: ٢٠ جزءا (في ١٠ مجلدات).
١٤– التسهيل لعلوم التنزيل المؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي

الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ) المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ .
١٥- تفسير ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ .
١٦- تفسير البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى– ١٤١٨ هـ.
١٧- تفسير السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.
١٨- تفسير الشوكاني: فتح القدير المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ .
١٩- تفسير القاسمي، محاسن التأويل المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ) المحقق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٨هـ.
٢٠- تفسير ابن سعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م عدد الأجزاء:١ .
٢١- تفسير ابن عاشور، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ عدد الأجزاء: ٣٠ (والجزء رقم ٨ في قسمين).
٢٢- التفسير الحديث [مرتب حسب ترتيب النزول] المؤلف: دروزة محمد عزت) (ت: ١٤٠٤هـ)، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – القاهرة الطبعة: ١٣٨٣ هـ.
٢٣- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) تحقيق: علي بن حسن – عبد العزيز بن إبراهيم – حمدان بن محمد الناشر: دار العاصمة، السعودية الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م عدد الأجزاء: ٦ .
٢٤- جمال القراء وكمال الإقراء، السخاوي: علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي أبو الحسن علم الدين، دراسة وتحقيق: عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي، أصل الكتاب رسالة دكتوراه بإشراف: د/محمد سالم المحيسن، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٩ م، عدد الأجزاء:٢.
٢٥- شرح العقيدة الطحاوية، علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي، سنة النشر: ١٤١٧هـ/١٩٩٧م –عدد الأجزاء: جزءان.
٢٦- شرح صحيح مسلم بن الحجاج المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت الطبعة: الثانية،١٣٩٢هـ،

عدد الأجزاء: ١٨ (في ٩ مجلدات) .
٢٧- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: دار المعرفة – المغرب الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م عدد الأجزاء: ١ .
٢٨- الاعتصام المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) تحقيق: سليم بن عيد الهلالي الناشر: دار ابن عفان، السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م عدد الأجزاء: ٢ (في ترقيم مسلسل واحد).
٢٩- العبودية المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: محمد زهير الشاويش الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة: الطبعة السابعة المجددة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .
٣٠- عَرَفَةُ بْنُ طَنْطَاوِيٍّ، معالم التوحيد في فاتحة الكتاب، دراسة "تحليلية موضوعية"، رسالة دكتوراه، المؤلف/عَرَفَةُ بْنُ طَنْطَاوِيٍّ، وهي أطروحة علمية نال بها الباحث درجة "الدكتوراه" بدرجة امتياز مع مرتبةَ الشرف الأولى والوصية بالطبع والتداول بين الجامعات. الناشر: دار المأثور، المدينة النبوية، تاريخ النشر: ١٤٤١هـ، عدد الصفحات:٥٥٠صفحة، عدد المجلدات:١.
٣١- عَرَفَةُ بْنُ طَنْطَاوِيٍّ، تَبْصِرَةُ أُولِي الأَلبَابِ بِمَعَانِي فَاتِحَةِ الكِتَابِ، بحث منشور في العدد السبعين من مجلة: البحوث الإسلامية، إصدار علمي متخصص جامعي محكم، الصادر بتاريخ: ١٤٤٢/١١/١٤هـ.
٣٢- القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز على ناظمة الزهر للإمام الشاطبي، شرح العلامة المخللاتي على ناظمة الزهر، المؤلف: رضوان بن محمد بن سليمان المخللاتي، المحقق: عبد الرزاق بن علي بن إبراهيم موسى،نشر:مطابع الرشيد، سنة النشر: ١٤١٢ م.
٣٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز عدد الأجزاء: ١٣.
٣٤- لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الأفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ عدد الأجزاء: ١٥ .
٣٥- مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور؛ المؤلف: إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي برهان الدين أبو الحسن؛ المحقق: عبد السميع محمد أحمد حسنين؛ غير مفهرس؛ الناشر: مكتبة المعارف؛ سنة النشر:١٤٠٨هـ م–عدد المجلدات:٣؛ رقم الطبعة:١
٣٦- منظومة نظم الدرر في ترتيب نزول السور، ليزيد عبد الرحمن، موقع الألوكة، وهي منظومة طويلة بيَّن فيها ترتيب سور القرآن، يُنظر النظْم وترتيبَه المعتمدَ في كتابِ" معارج التفكُّر ودقائق التدبر "للشيخ عبدالرحمن حسن الحَبَنَّكة الميداني– طبعة دار القلم. وهو أصح ما نُظِمَ في ترتيب السور، ولا شك في أنه ترتيب قوي، وقد بلغنا أن الأزهر أقره وأعتمده .
٣٧- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن القيم(المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي الناشر: دار الكتاب العربي– بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٦هـ– ١٩٩٦م،عدد الأجزاء:٢.